صفحة من الفتوحات الإسلامية

الفتح الإسلامى لجورجيا

صفحة مشرقة وجديدة من تاريخ الفتوحات الاسلامية

أ د فايز نجيب إسكندر

أستاذ تاريخ العصور الوسطى
ورئيس قسم التاريخ الأسبق
كلية الآداب - جامعة بنها

الفتح الإسلامى لجورجيا

صفحة مُشَرِّفة وجديدة من تاريخ الفتوحات الإسلامية

أ.د. فايز نجيب إسكندر

أستاذ تاريخ العصور الوسطى
ورئيس قسم التاريخ الأسبق
كلية الآداب - جامعة بنها

مقدمة

من الميادين التاريخية الجديدة والطريفة، دراسة تاريخ وحضارة بلاد الكُرْج(*) فى العصور الوسطى أى جمهورية جورجيا.

وقد جذبنى إلى هذه الدراسة، تعمقى فى دراسة وتحليل المصادر الأرمنية، وتخصيص العديد من الأبحاث فى تاريخ وحضارة الأرمن. وفى غضون تنقيبى فى مصادر تاريخ الأرمن، لاحظت كثرة حديثها عن الأيبيريين – هكذا يسمون الكُرْج فى المصادر الأرمنية – فورد فى ذهنى آنذاك تتبع تاريخهم من خلال المصادر الأرمنية، ثم البحث عن مصادر كرجية، وحتى تستكمل جوانب الدراسة رجعت إلى المصادر الإسلامية والبيزنطية.

وهكذا، تمكنت من استكمال صورة تاريخ الكُرْج فى عصر الفتوحات الإسلامية، وموقف الإمبراطورية البيزنطية من المسلمين حين وصلوا إلى هذه الأصقاع النائية، وما آلت إليه بلاد الكُرْج فيما بعد من تأرجح بين السيادة الإسلامية تارة، والسيادة البيزنطية تارة أخرى. فطالما كان السلام يعم دار الإسلام كانت بلاد الكُرْج – حالها حال بلدان القوقاز–خاضعة للسيادة الإسلامية، وطالما كان المسلمون فى حالة من الاضطراب والقلاقل والحروب الداخلية، كان الروم ينتهزون هذه الفرصة السانحة ليحثوا بلدان القوقاز على الثورة على الوجود الإسلامى، ويحاولوا إعادة بسط سيادتهم على بلاد الكُرْج وغيرها من بلدا ن القوقاز.

وقد اهتم المؤرخون الأرمن – خاصة سبيوس وجيفوند والجاثليق جون وتوماس اردزرونى وأسوليك – ببلاد الكُرْج لكون حاكم أرمينية الأرمنى المعين من قبل المسلمين كان يسند إليه فى نفس الوقت حكم بلاد الكُرْج وأذربيجان والران. فمفهوم أرمينية عند المسلمين كان يعنى آنذاك أرمينية وبلاد الكُرْج والران ولم يكن قاصراً على أرمينية فقط.

إضافة إلى المصادر الأرمنية كانت مؤلفات بروسيه Brosset خير معين لنا فى إخراج بحثنا هذا إلى النور. فبالإضافة إلى نشره العديد من المصادر الأرمنية التى أفادت البحث إفادة كبرى، قام بنشر العديد من المصادر الكُرْجية التى كتبت فى القرن التاسع الميلادى، أهمها حولية جوانشر Djuanser وحولية سمباط بجراط التى تعود إلى

(*) فضلنا استخدام "بلاد الكُرْج" بدلاً من "جمهورية جورجيا" لكونها الأكثر استخداماً فى المصادر الإسلامية.

القرن الحادى عشر الميلادى وغيرهما من الحوليات الكُرْجية الهامة. كذلك زودنا بروسيه بمصنف عنوانه "وصف جغرافى لبلاد الكُرْج" Description Géographique de La Géorgie أفاد كثيراً موضوع البحث.

هذا عن أهمية المصادر الأرمنية والكُرْجية. أما المصادر الإسلامية فقد اتسمت بقلة المعلومات الواردة فيها عن بلاد الكُرْج والتى لا تتعدى صفحاتها أصابع اليد الواحدة. وكان أهم هذه المصادر، البلاذرى ومصنفه "فتوح البلدان"، والطبرى ومصنفه "تاريخ الرسل والملوك" والمسعودى فى "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، وغيرها من المصادر الجغرافية التى اهتمت على وجه الخصوص بالعاصمة تفليس (تبليسى حالياً). وأخيراً تأتى المصادر البيزنطية وكان أهمها مصنف ثيوفان Théophanes.

ومن فتات هذه المعلومات المبعثرة هنا وهناك، تمكن الباحث من إخراج هذا الموضوع الجديد والطريف الذى لم يتطرق إليه أحد سواء فى الشرق أو الغرب على السواء. ويعد البحث بحق صفحة جديدة أضيفت إلى تاريخ الفتوحات الإسلامية كانت من قبل مجهولة تماما فى كافة المراجع العربية والأجنبية على السواء.

ومما يذكر أننى واجهت الكثير من أسماء الأماكن والأشخاص التى لم ترد بعد فى أى مرجع من المراجع العربية والمعربة، فحاولت قدر استطاعتى ترجمتها توضيحها دون المرور عليها بلا تمحيص، فاستلزم ذلك العناية الفائقة بالحواشى، حيث يتضح من خلالها المجهود المضنى الذى بذلناه، وتطلب ذلك أيضاً كبر حجم الحواشى. وهذا هو الأسلوب المتبع فى أبحاث المدرسة الفرنسية التى تتسم بالدقة والجدية.

والله أسأل أن أكون قد وفقت فيما ذهبت إليه ،،،

والله ولى التوفيق ،،،

الإسكندرية فى ٢٧ أغسطس ٢٠٠٨م

د. فايز نجيب اسكندر
أستاذ تاريخ العصور الوسطى
ورئيس قسم التاريخ الأسبق
كلية الآداب – جامعة بنها

الفصل الأول

جـــــــورجـــــيا

الموقع، السكان، طبقات المجتمع

موقع بلاد الكُرْج:

تقع منطقة القوقاز - حيث بلاد الكُرْج[١]- فى أقصى شمال شرق حوض البحر المتوسط. إذ يحدها من الشمال سلسلة جبال القوقاز، ومن الشرق بحر الخزر (أى بحر قزوين)، ومن الغرب البحر الأسود، وتطل من الجنوب على آسيا الصغرى وبلاد الشام والجزيرة الفراتية وفارس[٢].

---

(١) "بلاد الكُرْج" تكون حاليا على وجه التقريب جمهورية جورجيا. وقد اختلفت تسميتها فى المصادر الإسلامية. فتارة وردت على شكل "جرزان" (أنظر الطبرى: تاريخ الرُسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل - القاهرة ١٩٧٧، جـ٤، ص ١٦٢، البلاذرى: فتوح البلدان - بيروت ١٩٧٨، ص ٢٠٤، اليعقوبى: تاريخ اليعقوبى - بيروت دار صادر د.ت - جـ ٢، ص ١٦٨، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ - بيروت ١٩٦٧- جـ٣، ص ٤٤، ياقوت: معجم البلدان - بيروت د.ت - جـ ٢ ص ١٢٥، يحيى الانطاكى: تاريخ يحيى - نشر لويس شيخو - بيروت ١٩٠٩، ص ١٧٠. وتارة ثانية على شكل "بلاد الكُرْج" (أنظر اليعقوبى: كتاب البلدان - طبعة إبريل ١٨٩١، ص ٢٧٢ - ٢٧٣، ياقوت: معجم البلدان، جـ ٢، ص ١٢٥، ابن حوقل: صورة الأرض - بيروت ١٩٧٩ - ص ٢٩٢، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ ٨، ص ٢٩٣، ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق - بيروت ١٩٠٨- ص ١٦٨، القلقشندى: صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء - القاهرة ١٩١٣ - ١٩٢٠ - جـ ٤، ص ٣٧٢، العظيمى: تاريخ العظيمى - تحقيق كلود كاهن فى الجريدة الأسيوية ١٩٣١، ص ٣٨١، ٣٩٣، المقريزى: السلوك - القاهرة ١٩٥٧، جـ ١، ق ١، ص ١٧، ٢٦، الفارقى: تاريخ الفارقى: بيروت ١٩٧٤، ص ٤١، ابن كثير: البداية والنهاية - القاهرة ١٣٨٧هـ جـ ١٢، ص ١٨٥، النويرى: نهاية الأرب فى فنون العرب - تحقيق سعيد عاشور، القاهرة ١٩٨٥، جـ ٢٧، ص ٢٣. والملاحظ أن "بلاد الكُرْج" هى الأكثر استخداما فى المصادر الإسلامية) وتارة ثالثة "خرزان" (أنظر المسعودى: مروج الذهب - بيروت ١٩٨٢، جـ ١، ص ١٧٢، القزوينى: آثار البلاد وأخبار العباد - بيروت د.ت- ص ٤٩٣). وتارة رابعة يسميها المسعودى "مملكة جرجين". أنظر: مروج الذهب، جـ ١، ص ١٧٤.

(2) Grousset, Histoire de L'Arménie Paris 1973, p. 13; Toumanoff, Armenia and Georgia, dans C.M.H., 4, 2 nd; pt. 1, 1966. p. 593.

وقد أطلق المؤرخون والجغرافيون المسلمون على إقليمى ما وراء جبال القوقاز Transcaucasie وشرق الأناضول اسم "أرمينية"[٣] ليشمل هذا الاسم جميع البلدان الواقعة شمالى إقليم الجزيرة[٤]، وغربى إقليم أذربيجان الفارسى[٥]، وشرقى إقليم الإمبراطورية البيزنطية بآسيا الصغرى[٦]، وجنوبى جبال القوقاز حيث فى شمالها مملكة الخزر[٧]. وقد أطلق المسلمون على كل هذه البلدان اسم "أرمينية"، جريا على عادتهم التى تقضى بإطلاق اسم الجزء المعروف لهم على الكل غير المعروف لهم. إذ إن المسلمين عرفوا الشعب الأرمنى قبل غيره من الشعوب القوقازية، لأن أرمينية كانت أقرب البلدان القوقازية إلى أقاليم الخلافة الإسلامية، وأول الخاضعين لسيادتها فى هذا الصقع النائى. ولعل ذلك يرجع أيضا إلى أن تاريخ بلاد الكُرْج كان وثيق الصلة بتاريخ أرمينية، خاصة فيما يتعلق بمقاومتهما للسيادة الإسلامية. وربما أيضا لأن الأرمن يشكلون الغالبية العظمى من سكان بلاد ما وراء القوقاز. وعلى هذا، درج الجغرافيون المسلمون على جعل أرمينية وبلاد الكُرْج وأذربيجان والران إقليماً واحداً.

---

(٣) البلاذرى: فتوح البلدان، ص ١٩٧، ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٨٥، ياقوت: معجم البلدان، جـ ١، ص ٢٢٠.

(٤) وهو العراق الشمالى أو إقليم ما بين النهرين.

(٥) وهو ميديا الصغرى فى العصور السابقة على الفتوحات الإسلامية لهذه المناطق.

(٦) أى الأناضول.

(٧) "الخزر" شعب قبلى أو شبه قبلى غير سامى، نزح من أواسط آسيا إلى ما سمى فيما بعد بـ "خزريا" أو إقليم الخزر، بين المجرى الأدنى لنهر الفولجا والمنحدرات الشمالية للقوقاز، وحول بحر أزوف وغربا حتى أطراف أوروبا الشرقية وسواحل البحر الأسود. أنظر محمد محمد مرسى الشيخ: الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية – مجلة كلية العلوم الاجتماعية – العدد الرابع – السعودية ١٩٨٠ – ص ٣٤٩– ٣٥٠. وقد تحدث المسعودى بإسهاب عن مملكة الخزر. أنظر: مروج الذهب، جـ ١، ص ٥٤ – ١٥٥. أنظر أيضا فايز نجيب: إستيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية آنى – القاهرة ١٩٨٧، ص ٣١ – ٣٢، حاشية رقم ٣١.

بلاد الكُرْج فى المصادر الإسلامية:

بناء على ما تقدم، قسم المؤرخون والجغرافيون المسلمون أرمينية إلى أربع أرمنيات[٨]:

أولاً: أرمينية الأولى[٩]: وتشمل بلاد الران[١٠]الواقعة شمالى المجرى الأدنى لنهر الرّسْ، قبل اجتماعه بنهر الكُرْ.[١١] ومصبهما فى بحر الخزر. أى فى الشمال

---

(٨) أخذ المسلمون هذا التقسيم عن جستنيان الأول (٥٢٧-٥٦٥م) Justinien ففى سنة ٥٣٦م، أعاد الإمبراطور البيزنطى تنظيم ولاية أرمينية أداريا وحربيا حتى يقيها من شر هجمات الفرس. فقسمت أرمينية آنذاك إلى أربع أرمنيات. الأولى فى الشمال الشرقى وتشمل إقليم ثيودوسيوبوليس وتطل على البحر الأسود، والثانية فى الشمال الغربى وتشمل إقليم ملطية، والثالثة فى الجنوب الغربى وتشمل إقليم قبادوقية، وأخيرا تأتى الرابعة فى الجنوب الشرقى وتشمل إقليم ميافارقين. للتفاصيل أنظر:

Asontz, Armenia in the Period of Justinian, Tr. Garsoïan, Lisbonne, 1970, pp. 127 – 125; Laurent, L´Arménie Entre Byzance et L´islam, Lisbonne, 1980, p. 40; Saint Martin, Mémoires Historiques et Geographiques sur L´Arménie Paris, 1818 – 1919, t.1. pp. 17 sqq; Hübschmann, Die Altarmeischen Ortsnamen mit Beitragen zur Hist. Topographie Armeniens und Einer Karte, Strabsbourg, 1904, pp. 224 sqq; Honigmann, Die Ostgrenze des Brs. Reiches von 363 bis 1071, Bruxelles, 1935, pp. 16 – 17; Grousset. P. 239; Goubert, Byzance Avant L´islam, Paris, 1915, t. I, p. 296.

(٩) تكون حالياً على وجه التقريب جمهورية أذربيجان.

(١٠) "بلاد الران" أو "أران" فى ياقوت (معجم البلدان، جـ ١، ص ١٣٦) والبغدادى (مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع - تحقيق على محمد البجاوى - القاهرة ١٩٥٤ - جـ ١، ص ٥٠) بينها وبين أذربيجان نهر الرّسْ، كل ما جاوره من ناحية الغرب والشمال فهو من أران، وما كان من جهة الشرق فهو من أذربيجان. أنظر ياقوت ، جـ ١، ص ١٣٦. والجدير بالملاحظة أن الأرمن يطلقون على "بلاد الران" اسم "الوانك" Aluank؛ أما الكُرْج فيسمونها "رانى" Rani وتسمى أيضاً "البانيا" Albanie أو "بلاد الألبان". وهى غير البانيا المعروفة فى عصرنا الحديث. للتفاصيل أنظر: Laurent, p. 46.

(١١) تحدث ابن حوقل عن عن "نهر الرّسْ" فقال: نهر الرّسْ نهر عذب خفيف طيب، يخرج من نواحى أرمينية الداخلة حتى ينتهى إلى باب ورثان، ثم يمر فيقع بعضه فى الكُرْ وبعضه فى بحيرة طبرستان. وهو الرّسْ الذى ذكر الله ما فعله بقومه، وهو إذا تأمله المتمكن منه ومر على جانبيه من مدينة ورثان صاعداً ونازلاً رأى عليه آثار مدن قد قلبت وخسفت وهور

الشرقى لمجموع أرمينية، وتطل على هذا البحر. وكانت عاصمتها برذعة[١٢]. ومن أهم مدنها بجروان وورثان[١٣] وأشوش وجنزة[١٤] وشمكور والبيلقان[١٥].

بعضها وقلب أعاليها أسافلها وهى فى أقبح مرأى ومنظرا تصديقاً لقوله "وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً" القرآن الكريم: سورة الفرقان الآية ٣٨، ٣٩. وللتفاصيل عن نهر الرّسْ أنظر ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٩٦، الأصطخرى: مسالك الممالك، ليدن ١٩٢٧، ص ١٨٩، المقدسى: أحسن التقاسيم، ليدن ١٩٠٦، ص ٢٣، القزوينى: آثار البلاد، ص ٤٩٥، ابن رستة: كتاب الأعلاق النفيسة، ليدن ١٨٩١، ص ٨٩ – ٩٠، اليعقوبى: كتاب البلدان ٣٦٣ – ٣٦٤، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٥٩ – ٦٠، ابن سعيد المغربى: كتاب الجغرافيا، ص ١٨٨. وقد ورد فى بعض المصادر الإسلامية تحت اسم "نهر أرس" أنظر ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ ٣، ص ٨٥، جـ ٥، ص ١٤١، ٢٦٢، جـ ٨، ص ٣٥٠، جـ ١٠، ص ٣٨، ٤٠، ٥٦٧، العينى: عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان – مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ – أحداث سنة ٤٥٦هـ، ورقة ٢١٠. أما ابن الجوزى فيسميه "نهر الترس" وذلك عند حديثه عن استيلاء ألب أرسلان على آنى. أنظر مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان – مخطوط بدار الكتب المصرية. رقم ٩٢٧٦ح – جـ ٩، أحداث سنة ٤٥٦هـ، ورقة ٢٨٢. ويسمى فى المصادر الأجنبية باسم نهر أراكس Araxe. أنظر أيضاً الفتح الإسلامى لأرمينية – دار الفكر العربى القاهرة ٢٠٠٦م، ص ٨ – ٩.

(١٢) مدينة "بَرْذَعَة" هى قصبة الران، وبها دار الإمارة (أنظر ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٩٤) وهى على ثلاثة فراسخ من نهر الكرْ.والفرسخ يساوى ٥٩٨٥م. أنظر: فايز نجيب اسكندر: الحياة الاقتصادية فى أرمينية إبان الفتح الإسلامى، القاهرة ١٩٨٨ – ص ١٤، حاشية ٣٠.

(١٣) ابن حوقل: ص ٢٩٩. و"ورثان" بلد فى حدود أذربيجان بينه وبين الرّسْ فرسخان، وبينه وبين بيلقان سبعة فراسخ. أنظر: البغدادى: جـ ٣، ص ١٤٣٢. أنظر أيضا: فايز نجيب اسكندر: المرجع السابق – ص ٥١، حاشية ٣١٩.

(١٤) "جنزة" أعظم مدينة بالران، وهى بين شروان وأذربيجان، بينها وبين برذعة ستة عشر فرسخا. (أنظر البغدادى: جـ ١، ص ٣٥١). وقد أعجب ابن حوقل بخيراتها وعمرانها وأخلاق أهلها الحسنة. ففى هذا المعنى يقول: "وجنزة مدينة حسنة كثيرة الخير عامرة بعمارة تامة متصفة بالخلق وأهلها ذوو مروءة وأخلاق طيبة مرضية ومجاملة ومحبة للغرباء وأهل العلم" أنظر: صورة الأرض، ص ٢٩١.

(١٥) "البيلقان" مدينة قرب الدربند الذى يقال له الباب والأبواب، تعد فى أرمينية الكبرى، قريبة من شروان. أنظر ياقوت: جـ ١، ص ٥٣٣، البغدادى: جـ ١، ص ٢٤٤. "وشمكور" قلعة بنواحى الران، بينها وبين كنجة يوم. أنظر: ياقوت: جـ ٣، ص ٣٦٤، البغدادى: جـ ٢، ص ٨١٢. أنظر أيضا: فايز نجيب اسكندر: المرجع السابق، ص ٨٦، حاشية ٤٧.

وامتدت أرمينية الأولى شرقاً لتشمل إقليم شروان[١٦] الذى قصبته الشماخية[١٧] ومن مدنه ميناء باكو[١٨]، ثم إقليمى دربند الواقع شماله الذى قصبته ميناء دربند[١٩] أو باب الأبواب، وموقان الواقع جنوبه والذى قصبته موقان[٢٠]. وكانت أرمينية الأولى تحد شرقا أرمينية الثالثة.

ثانياً: أرمينية الثانية: وهى بلاد الكُرْج الواقعة حول المجرى الأعلى لنهر الكر، أى فى الشمال الغربى لمجموع أرمينية، وتطل على البحر الأسود. وتشمل أيضا بلاد الأبخاز[٢١] وجبال القوقاز، وكانت قصبتها تفليس، وكانت أرمينية الثانية تحد شمالاً أرمينية الثالثة.

---

(١٦) "شروان" مدينة من نواحى الباب والأبواب. وقيل ولاية قصبتها شماخى، قرب بحر الخزر. أنظر البغدادى: جـ ٢، ص ٧٩٣. أنظر أيضاً: فايز نجيب: المرجع السابق، ص ٦٣، حاشة ٤٠٣.

(١٧) "الشماخية" قصبة بلاد شروان، فى طرف الران، تعد من أعمال الباب والأبواب. أنظر ياقوت: جـ ٣، ص ٣٦١، البغدادى: جـ ٢، ص ٨١.

(١٨) "باكوه" فى الإصطرخى: ص ١١٢، "باكويه" فى أبى دلف (الرسالة الثانية، ص ٤٥)، القزوينى (آثار البلاد، ص ٥٧٨)، البغدادى (مراصد الإطلاع، جـ ١، ص ١٥٦). "وباكويه"، بلد من نواحى الدربند، من نواحى الشروان. أنظر: البغدادى: جـ١، من ١٥٦، أبو لدف: ص ٤٥. أنظر أيضا: فايز نجيب: المرجع السابق، ص ٣٦، حاشية ١٩٨. وتسمى "باكو" فى أيامنا هذه.

(١٩) "الدَّرْبَند" مدينة على بحر الخزر تعرف أيضا باسم مدينة "باب الأبواب". للتفاصيل أنظر: فايز نجيب: المرجع السابق، ص ٥٧، حاشية ٣٦٤.

(٢٠) اشتهرت "سهوب موقان" MÛQÂN بمروجها الشتوية التى تتغذى بأعشابها الحيوانات الأليفة التى كانت تربى لتسمينها وذبحها. وكانت عامرة بحيوانات أليفة ومفترسة تتعايش معا على حد سواء كبيرها وصغيرها. أنظر: فايز نجيب: المرجع السابق، ص ٢١.

(٢١) قال البغدادى نقلاً عن ياقوت "أبخاز" بالفتح ثم السكون والخاء معجمة وألف وزاى: اسم ناحية من جبل القبق المتصل بباب الأبواب، وهى جبال صعبة المسلك وعرة، لا مجال للخيل فيها، تجاور بلاد اللان يسكنها الكُرْج من النصارى. أنظر فايز نجيب: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة – الإسكندرية ١٩٨٣ – ص ١٩٥، حاشية ٣٤٨.

ثالثاً: أرمينية الثالثة(٢٢): وهى البلاد الواقعة شرق بحيرة وان(٢٣) Van والممتدة شرقا حتى بحيرة أرمية(٢٤) وحتى نهر الرَّسْ عند مجراه الأوسط ثم بعده حتى بلاد الران. أى فى الجنوب الشرقى لمجموع أرمينية. وكانت تشمل بحيرة سيفان(٢٥) وإقليم قطايق الحاوى لمدن أرْنشاط(٢٦)، ودوين(٢٧)، وفغار شباط، ويريفان(٢٨)،

---

(٢٢) تكون الآن على وجه التقريب جمهورية أرمينية وناخشيفان وجزء من أرمينية الغربية الواقـع فـى جمهورية تركيا حالياً.

(٢٣) "بحيرة وان" Van هى نفسها "بحيرة بزنونى" Bznuni وتسمى فى المصادر الإسلامية "بحيرة أرجيش" تارة "وبحيرة الطريح" تارة ثانية، "وبحيرة "خلاط" تارة ثالثة. تقـع جنـوب غـرب أرمينية، وتبلغ مساحتها ٣٧٠٠ كم٢، وترتفع عن سطح البحر بحوالى خمسة آلاف قدم. تتميـز بحيرة "وان" بمياهها المالحة، وتحوى جزيرة أختمار المشهورة تاريخياً، والتى تضـم مملكـة الفاسبوراكان الأرمنية فى العصور الوسطى. للتفاصيل أنظر: فايز نجيب: الحياة الاقتصـادية فى أرمينية، ص ١٠ حاشية ١١، الفتح الإسلامى لأرمينية – دار الفكـر العربـى – القـاهرة ٢٠٠٦م، ص ١٠.

(٢٤) "بحيرة أرمية" هى "بحيرة كبوذان" فى بعض المصادر الجغرافية الإسلامية. أنظر ابـن حوقـل: ص ٢٩٦. وللتفاصيل أنظر: فايز نجيب: الحياة الاقتصادية فى أرمينية، ص ٣٢، حاشية ١٧٤.

(٢٥) "بحيرة سيفان" أو "سيوان" أو "جعام" أو "جوكشاى تنكيـز" أى البحيرة الزرقاء باللغة التركية، تقع شمال أرمينية. وتتميز بأن مياهها عذبة، عكس بحيرة وان ذات الميـاه المالحـة. تبلـغ مساحتها ١٤١٥ كم٢، وترتفع عن سطح البحر بنحو ستة آلاف قـدم. أنظـر: الأسـطخرى: مسالك الممالك، ص ١٨٩؛ المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ٣٨٠. أنظر أيضاً: فايز نجيب، ص ١٠، حاشية ١٢، الفتح الإسلامى لأرمينية، ص ١٠.

(٢٦) "أرْنشاط" فى البلاذرى، وهى قرية فى أرمينية أفتتحها حبيب بن مسلمة وتسمى "قرية الفريـز". أنظر البلاذرى: ص ٢٠٣. وفى ياقوت "أرْنَشَاط". أنظر: معجم البلدان – بيروت ١٩٥٥ – جـ ١، ص ١٤٦، أنظر أيضاً: فايز نجيب: الحياة الاقتصادية فى أرمينية ، ص ٤٢، حاشية ٢٥٢.

(٢٧) "دوين" Dwin فى المراجع الأرمنية، "دبيل" فى المصادر الإسلامية. وهى مدينة بأرمينية تتاخم الران. (البغدادى: مراصد الإطلاع، جـ ٢، ص ٥١٤). إتخذها المسلمون مقراً لحكم أرمينية، حيث أقام بها الوالى المسلم المعين من قبل الخليفة. وكان من نتيجة ذلك تأثر سكانها الأرمـن بالعادات والتقاليد والأخلاق الإسلامية (أنظـر Grousset, Histoire de L'Arménie, p. 402)

–

والسيسجان[٢٩]، ونقجوان[٣٠]الواقعة شرقى نهر الرَّس، ومدينة آنى، وبغران[٣١] وجبل أرارات[٣٢] الواقع غربى هذا النهر. وتشمل كذلك إقليمى بغروند

وأيضاً الإصطخرى: المسالك والممالك - ليدن ١٩٢٧ - ص ١٨٨، ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٩٤ - ٢٩٥، ٢٩٩، أبو الفداء: تقويم البلدان ص ٣٩٦ - ٣٩٧، المقدسى: أحسن التقاسيم، ص ٣٧٧، القلقشندى: صبح الأعشى، جـ ٤، ٣٥٣.

(٢٨) "يرفان" Erewan هى عاصمة أرمنية. أنظر فايز نجيب: ص ١١٠، حاشية ٢١٦.

(٢٩) فى البغدادى والمصادر الإسلامية "سِيَسَجان" بكسر أوله، ويفتح، وبعد ثانية سين أخرى مفتوحة، ثم جيم، وآخره نون: بلدة بعد أران بينها وبين دبيل ستة عشر فرسخاً، أنظر مراصد الإطلاع، جـ ٢، ص ٧٦٦. أنظر أيضاً: فايز نجيب: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، ص ١٥٨، حاشية ١٠٥.

(٣٠) "نقجوان" أقدم مدينة، ليس فقط فى أرمينية، بل قيل أيضاً فى العالم أجمع. يقال إن مؤسسها هو سيدنا نوح عليه السلام وبها مقبرته. لذا، يبجلها كل من الأرمن والمسلمين. وأنظر Ghérond, ch. II, p. 5, n.3. وقد وردت فى المصادر الإسلامية على شكل "نشوى". ويذكر ابن سعيد المغربى أن "نقجوان" تقع شمالى نهر الكُرْ. وهى من المدن المذكورة فى شرقى أران. وفى شرقيها وشماليها مدينة الباب، قاعدة سلطنة الباب..للتفاصيل أنظر: كتاب الجغرافيا تحقيق إسماعيل العربى - الجزائر ١٢٨٢، ص ١٨٩. أنظر أيضاً: فايز نجيب: أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين، ص ١٢ حاشية ٣٠.

(٣١) فى ياقوت "بغروند"، Bagrévand بفتح الواو. وسكون النون، والدال: بلد معدود فى أرمينية الثالثة. (أنظر: معجم البلدان، جـ ١، ص ٤٦٧، البغدادى: مراصد الإطلاع جـ ١، ص ٢٠٩). أما برودوم فيقول إنه إقليم فى مقاطعة أرارات، عند منابع الفرات، يجاور أقاليم أرشارونيك Arsaronik وباسيان Basean ودزاج أودن Dzagh'Odén. أنظر Arisdagués. P. 11, n. 3. أنظر أيضاً: فايز نجيب: المسلمون والبيزنطيون والأرمن فى ضوء كتابات المؤرخ الأرمنى المعاصر سبيوس (١١- ٤٠هـ/ ٦٣٢ - ٦٦١م) صفحة مشرقة من تاريخ الفتوحات الإسلامية - اليمن ١٩٩٤ - ط ٢- ص ٦٧، حاشية رقم ١٥٨.

(٣٢) "جبل أرارات" ARARAT أى جبل النار" لأن كلمة "آرا" تعنى "النار"، يقع فى وسط أرمينية، وهو أعلى الجبال المخروطية الشكل. ويذكر جروسيه Grousset أن ارتفاع قمته يبلغ حوالى

والفاسبوراكان[٣٣] الحاويين مدينتى كغب، ووان[٣٤]، الواقعين غربى هذا النهر أيضا وشرقى بحيرة وان. كما أن أرمينية الثالثة كانت تصل إلى البحر الأسود عند ميناء طرابيزون[٣٥]. وكانت قصبتها دوين أو دبيل التى كانت مقر والى دولة الخلافة الإسلامية على أرمينية بأقسامها الأربعة، ومقر جاثليق أى بطريريك الكنيسة الأرمينية الوطنية. وكانت أرمينية الثالثة تحد جنوبا أرمينية الأولى وأرمينية الثانية وشرقا أرمينية الرابعة.

رابعاً: أرمينية الرابعة[٣٦]: وهى البلاد المحيطة ببحيرة وان والتى تمتد غربا وشمال غرب منها حتى حدود الإمبراطورية البيزنطية بشرق آسيا الصغرى فى

٥٢٠٥ متــراً. (أنظــر Grousset, Histoire de L'Arménie, Paris, 1973, pp. 18 – 20 ويسميه المؤرخون والجغرافيون العرب "بالحارث" (مثال ذلك القزوينى: آثار الـبلاد وأخبـار العباد – بيروت ١٩٦٠ – ص ٤٩٥، ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٩٧). ويقال إنه الجبل الذى رست عليه سفينة نوح بعد الطوفان. أنظر أيضاً: فايز نجيب: الحيـاة الاقتصـادية فـى أرمنية ص ٧١، حاشية ٣.

(٣٣) أطلق قديما على "الفاسبوراكان" اسم "ميـديا" "Médie" وقد ورد ذكرها على هذا الشكل فـى مصنف زونوراس (أنظر: Zonoras, p. 636). والملاحظ أن المصادر البيزنطية تطلق عـادة لفظ "أسبوراكان" على الفاسابوراكان. ووردت على شكل "بسُفْرجان" فى المصادر الإسـلامية، بضم الفاء، وسكون الراء، وجيم وألف ونون: ويعرفها ياقوت فى معجمه بأنها "كورة بـأرض أران ومدينتها النشوى، وهى "نقجوان". أنظـر يـاقوت : معجـم البلـدان، ج ١، ص ٤٢٢، البغدادى: مراصد الإطلاع جـ ١، ص ١٩٧. أنظر أيضاً: فايز نجيب: البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملانكرد. ص ٤٩ – ٢٥٠، حاشية ٤٩.

(٣٤) "وان" قلعة بين خلاط ونواحى تفليس، من عمل قاليقلا، اشتهرت بصنع البسط. أنظر البغدادى: جـ ٣، ص ١٤٢٣. أنظر أيضاً: فايز نجيب: الحياة الاقتصادية فى أرمينية، ص ٤٨، حاشية ٢٨٧.

(٣٥) "أطرابزندة" فى المصادر الجغرافية الإسلامية. وهى من أهم مدن الروم. وتطل علـى بحـر بنطس. أنظر: البغدادى: جـ ١، ص ٩١. أنظر أيضاً: فايز نجيب: المرجع السابق، ص ٤٧ حاشية ٣٨٥.

(٣٦) تكون حاليا جزءا من أرمينية الغربية الواقع فى جمهورية تركيا.

سيواس[٣٧] وقيصرية. وكانت تحوى أعالى نهر الفرات وروافده وأعالى نهر دجلة. أى أنها واقعة فى الجنوب الغربى لمجموع أرمينية و هى أقاليم سراج طير أى الطارون وأقاليم مدن وسطان[٣٨] وأرجيش[٣٩] وخلاط[٤٠] وملازكرد وموش[٤١] وبدليس[٤٢] وشمشاط[٤٣] وأرزن وقاليقلا[٤٤]. وكانت قاليقلا قصبتها.

---

(٣٧) "سيواس" بلد بآسيا الصغرى، يمر بواديها نهر قزل إرمك. وهى واقعة على مسافة ستين ميلاً من قيسارية وعلى مسيرة يومين من توقان. أنظر ابن الأثير: التاريخ الباهر فى الدولة الاتابكية بالموصل – القاهرة ١٩٦٣، ص ١٦٠، حاشية ١، البغدادى: مراصد الإطلاع، جـ ٢، ص ٧٦٨. أنظر أيضاً: فايز نجيب: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ص ١٧٣، حاشية ١٩٢.

(٣٨) اكتفى البغدادى بالقول إن "وسطان" بلد للأكراد، ولم يحدد موضعها. أنظر: مراصد الإطلاع، جـ ٣، ص ١٤٣٧. أنظر أيضا: فايز نجيب: الحياة الاقتصادية فى أرمينية، ص ٢٦، حاشية ١٢٦.

(٣٩) قال ياقوت: "أرجيش" مدينة قديمة من نواحى أرمينية الكبرى، قرب خلاط، وأكثر أهلها أرمن نصارى" (أنظر معجم البلدان، جـ ١، ص ١٤٤) أما أبو الفداء فقال: "أرجيش بلدة صغيرة غير مسورة فى طرف الوطأة وأول الجبال، وهى عن خلاط من جهة الشرق على مسيرة يومين، ومن بحيرتها يجلب السمك المعروف بالطريخ ..." (أنظر تقويم البلدان، ص ٣٩٤ – ٣٩٥)، أنظر أيضاً البغدادى: مراصد الإطلاع، جـ ١، ص ٥٢. وتقع أرجيش على الشواطئ الشمالية لبحيرة وان وكذلك فايز نجيب: المرجع السابق، ص ٢١١، حاشية ٤٤٦.

(٤٠) "خلاط" بلدة عامرة مشهورة كثيرة الخيرات، وهى قصبة أرمينية الوسطى. يضرب ببردها فى الشتاء المثل، وبحيرتها يجلب منها السمك الطريخ، ليس فى غيرها، يحمل إلى سائر البلاد البعيدة. وهى من العجب. فإنها عشرة أشهر لا يوجد فيها حيوان، لا سمك ولا غيره، ثم يظهر بها السمك مدة شهرين، فيصاد ويكبس، أنظر البغدادى: مراصد الإطلاع، جـ ١، ص ٤٧٦؛ أنظر أيضا: فايز نجيب: أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة، ص ١٥٩ حاشية ١١٤.

(٤١) "موش" بلدة من نواحى خلاط بأرمينية، ولها صحراء مشهورة تنسب إليها. أنظر البغدادى: جـ ٣، ص ١٣٣٢.

(٤٢) "بدليس" بلدة من نواحى أرمينية، قرب خلاط. أنظر البغدادى: جـ ١، ص ١٧١. أنظر أيضاً: فايز نجيب: الحياة الاقتصادية فى أرمينية ص ٤٨، حاشية ٢٨٨.

(٤٣) "شمشاط" مدينة بالروم على شاطئ الفرات، وهى من أعمال خرت برت. أنظر البغدادى: جـ

كما أنها كانت تمتد جنوبا وجنوب غرب إلى أقاليم مدن ميافارقين[٤٥] وآمد وملطية[٤٦] وسميساط والرها ومرعش[٤٧]. وكانت تحد غربا أرمينية الثالثة.

فالأرمنيات الأربع تقع على الترتيب فى الشمال الشرقى ثم فى الشمال الغربى ثم فى الجنوب الشرقى ثم فى الجنوب الغربى لإقليمى ما وراء القوقاز وشرق الأناضول[٤٨]. وقبيل فتح المسلمين لأرمينية كلها فى منتصف القرن السابع الميلادى[٤٩]، كانت أرمينية الثالثة وأرمينية الرابعة تابعتين للإمبراطورية البيزنطية،

-

٢، ص ٨١١.

(٤٤) "كارين" Karin فى المصادر الأرمينية، و"تيودوسيوبوليس" Théodosiopolis فى المصادر البيزنطية، و"قاليقلا" فى المصادر الإسلامية. يقول عنها البغدادى: "قاليقلا بأرمينية العظمى، من نواحى خلاط، ثم من نواحى منازجرد من نواحى أرمينية الرابعة" (أنظر: مراصد الإطلاع، جـ ٣، ص ١٠٥٩)، وكانت من أهم المراكز التجارية فى أرمينية، إذ كانت تحمل إليها متاجر بلاد فارس والهند وسائر ما يرد من آسيا والإمبراطورية البيزنطية برسم طرابيزون. أنظر: فايز نجيب: الفتوحات الإسلامية لأرمينية ص ١١٦، حاشية ٢٤٨.

(٤٥) "ميافارقين" أشهر مدن ديار بكر أنظر: فايز نجيب: الحياة الاقتصادية فى أرمينية ص ٤٥، حاشية ٢٧٣.

(٤٦) "ملطية" مدينة من بناء الإسكندر، فيه جامعها من بناء الصحابة، وهى من بلاد الروم مشهورة، تتاخم الشام. أنظر: البغدادى، جـ ٣، ص ١٣٠٨، ياقوت: جـ ٥، ص ١٩٢ - ١٩٣، ابن الفقيه: ص ١١٣ - ١١٤، القزوينى ص ٥٦٤، أبو الفداء: ص ٣٨٤ - ٣٨٥. أنظر أيضا: فايز نجيب: المرجع السابق، ص ٥٧، حاشية رقم ٣٦٢.

(٤٧) "مرعش" مدينة بالثغور بين الشام وبلاد الروم، أحدثها الرشيد لها سوران، وفى وسطها حصن يسمى المروانى، كان بناء مروان الحمار، ولها ربض يعرف بالهاورنية، أنظر البغدادى: جـ ٣، ص ١٢٥٩.

(٤٨) عن المصادر والمراجع التى تناولت التقسيم العربى لأرمينية أنظر فايز نجيب اسكندر: الفتوحات الإسلامية لأرمينية ، صـ ٦٩ - ٧١، حاشية ١.

(٤٩) عن الدراسة التحليلية النقدية المقارنة لمصادر ومراجع الفتح الإسلامى لأرمينية أنظر فايز

فى حين أن أرمينية الأولى - أى بلاد الران - وأرمينية الثانية - أى بلاد الكُرْج - كانتا تعتبران تابعتين لمملكة الخزر التى كانت تتمركز فى شمال جبال القوقاز(٥٠).

وكانت أرمينية الكبرى بأقسامها العربية الأربعة المشار إليها تكون إقليما واحدا يسمى أرمينية، يخضع لسيادة الخلافة الإسلامية ويتولى حكمه والٍ واحد، معين من قبل الخليفة، ومقره دوين(٥١). وعلى هذا لم يكن لأرمينية الحقيقية التى تتكون كما أوضحنا من أرمينية الثالثة وأرمينية الرابعة حاكم خاص بها، بل كان يتولى أمورها أحد الأرمن، يعينه هو أيضاً الخليفة، ويسمى الإشخان Isxan أى الأمير، و يتبع الوالى المسلم(٥٢).

حدود بلاد الكُرْج وتضاريسها:

وتقع بلاد الكُرْج - أى أرمينية الثانية فى المصادر الإسلامية - على السفوح الجنوبية الغربية لجبال القوقاز. فحدودها الشمالية تسير بمحاذاة سلسلة جبال القوقاز، أما حدودها الشرقية، فهى تتاخم بلاد داغستان(٥٣) الجبلية وسهول أذربيجان، وتحدها

-

نجيب: المرجع السابق، ص ١٥ - ٦٥.

(٥٠) البلاذرى: فتوح البلدان، ص ١٩٧.

(٥١) اتخذ الولاة المسلمون مدينة دوين مقراً لحكم أرمينية وبلاد الكُرْج والران وأذربيجان، فكان من نتيجة ذلك تأثر سكانها الأرمن بالعادات والتقاليد الإسلامية. (أنظر Grousset, p. 402) وقد أطلق المؤرخون الأرمن على الوالى المسلم اسم "أستيكان" Ostikan أى الزعيم الأعلى. ولم يظهر لقب "أستيكان" فى المصادر الأرمنية إلا فى القرن العاشر الميلادى، وكان المؤرخ جون كاثوليكوس أول من استخدمه. أنظر Laurent, p. 214, Adontz, Armenia, p. 35 وعن المهام الوظيفية للاستيكان أنظر Laurent, p. 408.

(52) Laurent. P. 400.

(٥٣) تقع "بلاد داغستان" غربى بحر قزوين. أنظر زكى محمد حسن: الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى - القاهرة ١٩٤٥ - ص ١٤.

جنوبا أرمينية ومقاطعة قرص Kars، أما حدودها الغربية، فتطل على البحر الأسود. وتشمل أيضا بلاد الأبخاز وجبال القوقاز. وعلى هذا تعد بلاد الكُرْج من الأقاليم الرئيسية فى منطقة القوقاز(٥٤).

وتضم بلاد الكُرْج أساساً واديين خصبين هما: وادى نهر الكر، ووادى نهر ريونه Rion. ثم هناك منحدرات الجبال بوديانها العديدة الضيقة والمنخفضة والتى تنساب نحو أنهار سلاسل جبال القوقاز فى الشمال. وهناك أيضاً منحدرات جبل القوقاز الصغير وأعالى هضاب أرمينية فى الجنوب(٥٥).

سكان بلاد الكُرْج:

وعلى هذا، سكن الكُرْج فى أعالى وادىْ نهر الكُرْ، فى اتجاه مصبه عند تفليس(٥٦)، على الضفة اليسرى منه، وانتشروا حتى نهر شوروخ(٥٧) C'orox نحو أرتانوج(٥٨) Artanuj وحتى إقليم مسختى Mesxet'i وبلاد الأبخاز واللان والصنارية

---

(54) Laurent, p. 46; C. M. H. IV, p. 594.

(55) Nansen, L'Arménie et le Proche – Orient, Paris, 1928, p. 89.

(56) Brosset, Description Géographique de La Géorgie, st. pét., 1842, pp. XXIV sqq.

(٥٧) ينبع "نهر شوروخ" Čorox من جبال سبير Sper، ويتجه نحو الشمال الشرقى بمحاذاة خاجديك Khagh'dik وكولشيد Colchide، ثم يعبر الوديان المنيعة فى مقاطعة طاييك، ويستدير فجـأة نحو الشمال الغربى، ثم يصب فى البحر الأسود بين جونيه Gounieh وباطوم Batoum. أثناء جريانه، يصب فيه خمسة أو ستة أنهار مما يزيده ضخامة. كذلك يوجد بجواره مناجم الـذهب والفضة، بل إن رمال شاطئيه مخلوطة باللآلئ الصغيرة فى طبيعتها الأولى خاصة فى كولسيد. ويقطع نهر شوروخ أعداداً كبيرة من الجسور والكبارى معظمها من الأحجار. أنظر فايز نجيب: الحياة الاقتصادية فى أرمينية، ص ٥٢، حاشية رقم ٣٢٦، الفتح الإسلامى لأرمينية ص ٩.

(٥٨) تقع "أرتانوج" عند ملتقى الطرق التجارية بين طرابيزون وأرمينية ومـدن القوقـاز الشـمالية وأباهونيك، على مسافة ليست بعيدة عن مجرى نهر شـوروخ. أنظـر: Heyd, Histoire du Commerce du levant au Moyen Age, Amsterdan, 1967, t. I, p. 44: أنظر أيضاً فـايز نجيب: المرجع السابق، ص ١٤، حاشية رقم ٢٨.

جيران اللان. أما على الضفة اليمنى من نهر الكر، فقد استقر الكُرْج فى وادى كشياى K'c'ia وفى الأراضى التى تنساب مياهها نحو نهر الكر فى اتجاه قرص وأكستيك Uxt'ik'[٥٩]. وطبقاً لما ورد فى الحولية الكُرْجية، كل الأراضى التى تنساب مياهها نحو الجنوب، وتصب فى نهر الرَّسْ تعد من الأراضى الأرمنية. أما تلك التى تنساب نحو الشمال وتصب فى نهر الكر، فهى أراضى كرجية[٦٠].

التسميات المختلفة التى أطلقت على بلاد الكُرْج:

نتيجة هذا الارتباط الوثيق، يعد الشعب الكُرْجى أقرب الشعوب القوقازية شبهها بالأرمن، وأوثقها ارتباطا بهم، خاصة خلال العصور الوسطى، حتى أصبح يقال بحق إن الكُرْج والأرمن أخوة. وكان الكُرْج يطلقون على الأرمن اسم "سموخيتى" (سمكسى) Somxet وعلى أرمينية اسم "سمخيت"[٦١] (سمكست) Somxet. أما الأرمن فيسمون سكان بلاد الكُرْج باسم "فرك"[٦٢] Vrik، وبلادهم باسم "رانى"[٦٣] Rani.

وقد أطلق قديماً على بلاد الكُرْج اسم "هيركانى" Hyrcanie، ثم وردت فى اللغة الكُرْجية تحت اسم "خارطلى" K'art'li. وذكر الكُرْج أن "خارطلى" اسم مشتق من اسم جدهم الأول "خارطلوس". وتربط الأساطير الكُرْجية القديمة بين "خارطلوس" وبين النبى نوح عليه السلام قائلة إنه ابن طوركوم بن جومر بن يافث بن نوح. و"خارطلوس" هذا شقيق "هايك" البطل القومى الأسطورى الذى ينتسب إليه الأرمن[٦٤]. وقد أطلق الفرس على بلاد الكُرْج[٦٥] اسم "كورجستان" Gurdjistân أى بلاد الكر.

---

(59) Laurent, p. 46.
(60) Brosset, Chronique Géorgienne, Paris, 1849 – 1858, t. I, p. 89.
(61) Hübschmann, p. 276.

(٦٢) أطلق الأرمن اسم "فرك" Vrik على الجزء الشرقى لجمهورية جورجيا. والمقصود من ذلك "سكان الشمال". أنظر: Brosset, I, p. 15.

(٦٣) أنظر فايز نجيب: الفتوحات الإسلامية لأرمينية، ص ١١٠، حاشية رقم ٢١٥.

(64) Brosset, I, pp. 15 – 17; Laurent, p. 46.
(65) Laurent, p. 46.

والروس يسمون بلادهم "جروزيا"[٦٦]. أما المسلمون، فقد أطلقوا على بلادهم اسم "جرزان" تارة، و"بلاد الكُرج" تارة ثانية و"خزران" تارة ثالثة و"مملكة جرجين" تارة رابعة[٦٧]. إلا أن اللاتين والبيزنطيين ينفردون بتسمية بلادهم "أيبيريا"[٦٨] Iberie وكان سترابو Strabo أول من تحدث عنهم فى كتابه الجغرافى[٦٩].

أهم مقاطعات بلاد الكُرج:

ولقد سكن بلاد الكُرج أسر عديدة من السلالة الكُرجية، فأصبحت منذ الأزمنة الغابرة مقسمة إلى عديد من المقاطعات أهمها مقاطعات خارطلى K'art'li، الواقعة فى وسط بلاد الكُرج الشرقية، والتى تعد قلبها النابض.

وقد حظيت عاصمتها تفليس[٧٠] باهتمامات المصادر الإسلامية الجغرافية منها والتاريخية . فقد زارها ابن حوقل (توفى فى النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/ القرن العاشر الميلادى)[٧١] وفصل الحديث عنها فى مصنفه "صورة الأرض" إذ قال

---

(66) Brosset, Description, p. 53.

(٦٧) للتفاصيل: أنظر حاشية رقم ١ من البحث.

(68) Laurent, p. 61, n. 51.

(69) Strabo, The Geography of Strabo, London, 1931 – 1948, XI, 3, 1 – 6.
ومما يذكر أن سترابو ولد حوالى سنة ٥٠ ق.م.

(٧٠) أشار ياقوت الحموى والقزوينى إلى أن تفليس آخر موضع وصل إليه الإسلام. ففى هذا المعنى يقول كل من ياقوت والقزوينى "... وهى مدينة لا إسلام وراءها" (أنظر: معجم البلدان، جـ ٢، ص ٣٥، آثار البلاد، ص ٥١٨". وفى موضع ثان أشار ياقوت أنه ينسب إليها جماعة من أهل العلم منهم التفليسى والبيهقى والعاقولى. (أنظر: معجم البلدان، جـ ٢، ص ٣٧)، واكتفى أبو الفداء بالقول: "وخرج منها علماء". (أنظر: تقويم البلدان، ص ٥١٠). وأشار اليعقوبى إلى المسافة بين تفليس وقالى قلا قائلاً: "تفليس مدينة بأرمينية بينها وبين قالى قلا ثلثون فرسخا". أنظر كتاب البلدان، ص ٣٦٣.

(٧١) أشار ابن حوقل إلى ذلك فى عدة مواضع من مصنفه "صورة الأرض" منها ".. مع أنى لقيت بها جماعة .." ومنها أيضاً: "... فعقد لى مجلس للمناظرة". (أنظر صورة الأرض، ص ٢٩٢). وفى موضع ثالث ذكر: "... فكنت عنده ليلتين وعند غيره ليلة ..." أنظر: صورة الأرض، ص ٢٩٣.

إنها: "مدينة دون باب الأبواب فى الكبر[٧٢]، وعليها سوران من طين[٧٣]، ولها ثلاثة أبواب[٧٤]. وهى خصبة[٧٥] حصينة[٧٦]، كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار، يزيد رخاؤها على سائر البلدان الراخية والنواحى الرفهة والخصبة. ولقد ذكر من اشترى

---

(٧٢) رغم أن ابن حوقل زار تفليس، إلا أنه نقل بالنص واللفظ الكثير عن الاصطخرى. قارن فى هذا على سبيل المثال هذه الجملة الواردة فى ابن حوقل، ص ٢٩٢ مع الاصطخرى: المسالك والممالك – تحقيق محمد جابر عبد العال – القاهرة ١٩٦١، ص ١١٠، طبعة ليدن ١٩٢٩ – ص ١٨٥. والجدير بالذكر أن ابن حوقل التقى فى بغداد فى أواخر حياته أى سنة ٣٢٥هـ بالاصطخرى، وأخذ منه كتابه "المسالك والممالك" لتصحيحة كما يزعم. ويذكر أنه أصلحه، أشارة منه إلى تهوين ما فيه من بيانات. وهو يلجأ إلى هذه الدعوى لتبرير نقله عنه.

(٧٣) ابن حوقل: الاصطخرى: ص ٢٩٢ ص ١١٠. وفى ياقوت "... وعليها سور عظيم". أنظر: معجم البلدان، جـ ٢، ص ٣٥. وقد أضاف الاصطخرى إضافة لم ينقلها عنه ابن حوقل مفادها أن لتفليس لسان بحرى يمنع اقتراب السفن من الأسوار. ففى هذا يقول ".. ولها مد قطعة من السور فى البحر يشبه أنف طولانى ليمنع تقارب السفن من السور". أنظر المسالك والممالك – طبعة ليدن ١٩٢٩، ص ١٨٥. والملاحظ أن هذا النص لم يرد فى الطبعة التى حققها الدكتور محمد جابر عبد العال.

(٧٤) ابن حوقل: ص ٢٩٢، الاصطخرى: تحقيق محمد جابر، ص ١١٠.

(٧٥) فى الاصطخرى: "وهى خصبة جداً، كثيرة الفواكه والزروع". أنظر: المسالك والممالك. تحقيق محمد جابر، ص ١١٠.

(٧٦) فى هذا المعنى قال الاصطخرى: "... وهى محتكمة البناء موثقة الأساس من بناء أنو شروان. وهى أحد الثغور الجبلية العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين قد حفوا بها من أمم شتى وألسنة مختلفة وعدد كثير". أنظر: المسالك والممالك – ليدن ١٩٢٩ – ص ١٨٥. ولم يرد هذا النص فى تحقيق الدكتور محمد جابر. والطريف أنه كان آنذاك بين بلدان القوقاز المتجاورة – أى بلاد الكُرج وأرمينية وأذربيجان والران – اتفاق لدق ناقوس الخطر وذلك حين يداهم بلدانهم عدو. تماثل ناقوس الخطر هذا فى إشعال النار فى حطب قاموا بتخزينه فى قمة جبل شاهق الارتفاع يعرف بالذئب. فقد انفرد الاصطخرى بذكر ذلك إذ قال: "... وإلى جنبها جبل عظيم يعرف بالذئب يجمع فى رأسه فى كل عام حطب كثير ليشعلوا فيه النار إن احتاجوا إليه فينذرون أهل آذربيجان وأران وأرمينية بالعدو الذى داهمهم". أنظر طبعة ليدن، ص ١٨٥ – ١٨٦.

العسل ذات يوم أنه اشتراه على عشرين رطلا بدرهم(٧٧). وهى ثغر جليل كثير الأعداء من كل جهة(٧٨)، وبها حمامات كحمامات طبرية وماؤها سخين من غير نار(٧٩).ففى هذا المعنى فصل ياقوت الحديث قائلاً: "وبها حمامات شديدة الحر لا توقد ولا يستقى لها ماء، وعلتها عند أولى الفهم تعنى عن تكلف الإبانة عنها، يعنى أنها عين تنبع من الأرض حارة، وقد عمل عليها حمام فقد استغنت من استسقاء الماء". أما القزوينى فقد عد حمام تفليس هذا من العجائب. ففى هذا المعنى يقول: "ومن عجائبها حمام شديد الحرارة لا يوقد ولا يستقى له ماء لأنه بنى على عين حارة وهى على نهر الكر(٨٠)". ثم تحدث ابن حوقل عن سكان بلاد الكرح مشيرا إلى حسن استضافتهم للغريب. ولاحظ بثاقب بصره أن ملك الكُرْج – رغم كونه مسيحيا – يعامل المسلمين بالحسنى، فيحميهم من كل أذى، ويحافظ على إقامة شعائرهم الدينية، ويزود المسجد الجامع بكافة احتياجاته، ويحمى مقدساتهم. ولاحظ أيضاً أن المسلمين والكُرْج يعيشون فى جو يسوده الحب والسلام والأمان. ففى هذا المعنى يقول: "وملك الكُرْج مع كفره يراعى أهلها، ويمنع جانبهم من كل أذية وشعار الإسلام بها قائمة كما كانت، ومسجد الجامع ممنوع من كل دنس، يوقده الملك بالشمع والقناديل وما يحتاج إليه، والأذان فى جميع مساجدها يجهر ولا يعرض لهم أحد بسوء ألبته. وقد اختلط المسلم والكُرْجى"(٨١).

---

(٧٧) ابن حوقل: ص ٢٩٢.

(٧٨) ابن حوقل: ص ٢٩٢، الاصطخرى: طبعة ليدن، ص ١٨٥ – ١٨٦.

(٧٩) ابن حوقل: ص ٢٩٢، الاصطخرى: تحقيق محمد جابر، ص ١١٠. (معجم البلدان، جـ ٢، ص ٣٥). آثار البلاد، ص ٥١٨. ولكتفى أبو الفداء بالقول: "وبها حمامات مثل حمامات طبرية ماؤها ينبع سخنا بغير نار". أنظر: تقويم البلدان، ص ٥١٠.

(٨٠) ابن حوقل: ص ٢٩٢، وفى ياقوت: "يجرى فى وسطها نهر يقال له الكُرْ يصب فى البحر" (أنظر: معجم البلدان، جـ ٢، ص ٣٥).. أما القزوينى فيذكر أنه "يشقها نهر الكُر".أنظر: آثار البلاد، ص ٥١٨. وكذلك: اليعقوبى: كتاب البلدان، ص ٣٦٣.

(٨١) ابن حوقل: ص ٢٩٢. أنظر أيضاً: تاريخ الفارقى – تحقيق بدوى عبد اللطيف – بيروت ١٩٧٤ – ص ٤١ – ٤٥.

وقد أشار إلى هذا التسامح الدينى أيضا الفارقى الذى زار مملكة الكُرْج، وسجل لنا فى تاريخه ما شاهده من نظم وعادات. وتوصل إلى خدمة ملكها ديمترى بن داود وزار بعض ولايات مملكة الكُرْج آنذاك مثل آنى والأبخاز ودربند. وفى سنة ٥٤٨هـ، أقام فى تفليس. وقد التقى ابن الأزرق بأحد المسلمين ودار بينهما حديث أورده الفارقى فى مصنفه أشار فيه الشيخ المسلم الطاعن فى السن إلى أن أمير بلاد الكُرْج يحسن إلى المسلمين ويسهر على مصالحهم. وكل من ولى أمر هذه البلاد من قبل كان يحسن إلى المسلمين وأنهم احتلوا منزلة سامية فى بلاد الكُرْج.

أما القزوينى (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) فقد ذكر فى مصنفه "آثار البلاد وأخبار العباد" نقلا عن بعض التجار أن حمام تفليس الشبيه بحمامات طبرية "يختص بالمسلمين ولا يدخله كافر ألبته"(٨٢). وفى موضع آخر من مصنفه أشار القزوينى إلى حرية ممارسة سكان تفليس لشعائرهم الدينية قائلا: "من أحد جانب الكر يؤذنون ومن الجانب الآخر يضربون بالناقوس"(٨٣). مما يؤكد ما ذكره ابن حوقل والفارقى عن التسامح الدينى السائد فى ربوع تفليس.

وأشار القزوينى أيضاً فى موضع ثالث من مصنفه إلى قوة العملة الذهبية لأهل تفليس مما يؤكد قوة اقتصادها آنذاك، فيقول فى هذا الصدد: "والدينار الذى يسمونه بربره، وهو دينار حسن مفروغ مقعر عليه كتابة سريانية وصورة الأصنام، كل دينار مثقال ذهب جيد لا يقدر أحد على التلبيس به وأنه قد نقد بلاد الأبخاز وضرب ملوكهم"(٨٤). ثم اختتم حديثه عن تفليس – عاصمة خارطلى – ذاكراً صادراتها العديدة المتنوعة قائلاً: "ويجلب من تفليس الزئبق والخلنج والعبيد والدواب

---

(٨٢) القزوينى: ص ٥١٨، وفى نفس المعنى يقول ياقوت: "وهو للمسلمين لا يدخله غيرهم". أنظر: معجم البلدان، جـ ٢، ص ٣٥.

(٨٣) القزوينى: ص ٥١٨.

(٨٤) القزوينى: ص ٥١٨ – ٥١٩.

الغرة، وأنواع اللبود والأكسية والبسط الرقيقة والفرش والصوف الرفيع والخز وما شابه ذلك"[٨٥].

هكذا احتلت مقاطعة خارطلى بعاصمتها تفليس[٨٦] مركز الصدارة بين مقاطعات بلاد الكُرْج. ويأتى بعدها فى المرتبة مقاطعة كاخيتى Kakhétie، المقاطعة الثانية فى بلاد الكُرْج الشرقية الواقعة شرقى نهر أراجفى[٨٧] Aragvi، على المنحدرات الجنوبية لجبال القوقاز. ففى الوديان الجبلية الخصبة فى لورى Lori والزانى[٨٨] Alazani، وخاصة فى المناطق الشاهقة الارتفاع، شعر شعب الكُرْج بالأمن، والأمان، فعاش وعمل فى ظل ظروف اتسمت بالحرية المطلقة. ففى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى، ازداد سكان كاخيتى Kakhétie زيادة ملحوظة، وعاش سكانها فى رغد من العيش. وكان الكاخيتيون شديدى الاهتمام بالزراعة، وعلى وجه الخصوص زراعة الكروم، وتمتع نبيذهم آنذاك بشهرة ذاعت فى الآفاق. إضافة ذلك، اهتم الكاخيتيون بتربية الماشية. وكانت الخيول والخرفان فى تلك المقاطعة تنحدر من سلالة ممتازة ونادرة، لذا اهتم السكان اهتماما بالغاً بالثروة الحيوانية وعن هذه الثروات قال ابن حوقل: "... وبهذه الجبال والنواحى والمدن والبقاع التى ذكرتها من الرخص والخصب والمراعى والمواشى والسوائم والخيرات والبركات والمشاجر والأنهار والفواكه الرطبة واليابسة". [٨٩]. إلا أن ثروات كاخيتى الهائلة جذبت أنظار وأطماع الغزاة، لكن

---

(٨٥) القزوينى: ص ٥١٩.

(٨٦) كانت "مسخته" Mc'xet'a عاصمة بلاد الكُرْج. إلا أنه حدث سنة ٤٦٩م أن أقام الملك فختانج جورجسلان Vakhtang Gourgaslan فى تفليس، فأصبحت بالتالى عاصمة البلاد، خاصة وأنها أكثر بعدا من وديان القوقاز، وأقل عرضة لهجمات القبائل الجبلية. أنظر Nansen, L'Arménie Et Le Proche – Orient, p. 98.

(٨٧) "نهر أرجفى" Aragvi هو أحد روافد نهر الكُرْ، ويقع شمالى تفليس. أنظر Laurent, p. 575, n. 66.

(88) Brosset, Description, pp. 283 sqq; Histoire De La Géorgie, I, pp. 41, 248.

(٨٩) أنظر: صورة الأرض، ٢٩٨.

مضايق جبالها وتضاريسها الوعرة حمت السكان من اجتياح الطامعين، وساعدت من ناحية أخرى إلى تحول كاخيتى إلى إمارة مستقلة وذلك فى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى.

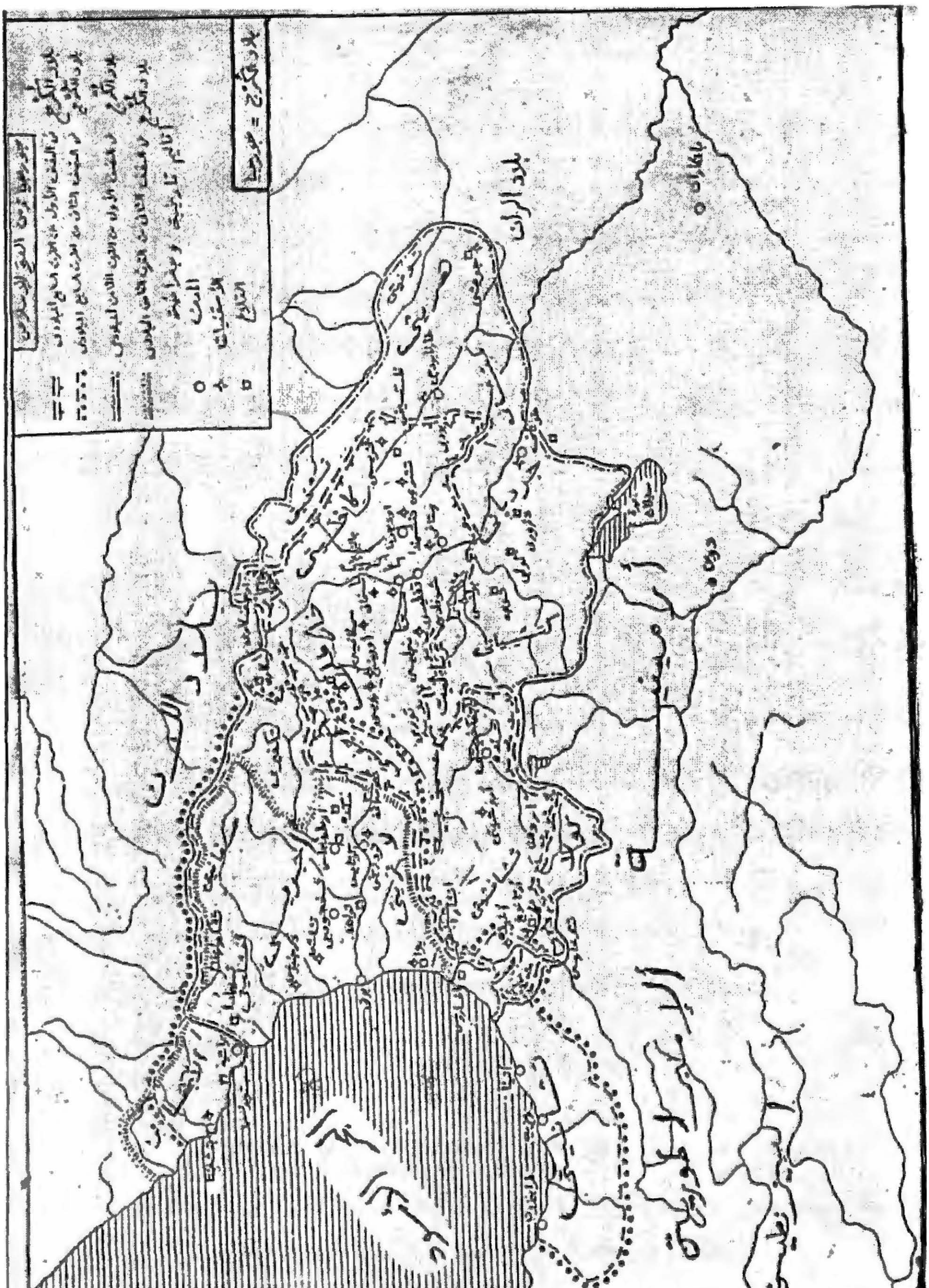
هذا عن أكبر مقاطعتى بلاد الكُرْج خارطلى وكاخيتى وأهمهما على الإطلاق. إلا أن هناك مقاطعات اقل منهما أهمية. ففى غرب جبل سورام Souram، تقع مقاطعة إمريثى Iméret'I (Iméréthie) بعاصمتها كوتاهية (كوتاييس) Koutaïs الواقعة على نهر ريونه(٩٠). وتأتى بعد ذلك مقاطعة منجريلى Maingrélie الواقعة شمال نهر ريونه على البحر الأسود، بين مقاطعة إمريثى والبحر الأسود(٩١). ثم مقاطعة إجريسى Egrisi الواقعة عند مصب نهر شورروخ(٩٢). أما مقاطعة سفانيثى Svanéthie فتقع فى الشمال، فى جبال القوقاز(٩٣). وفى أقصى الغرب تقع بلاد الأبخاز(٩٤) Abkhasie بالقرب من البحر الأسود، والمجاورة لبلاد اللان(٩٥). وعلى طول الشاطئ، جنوب نهر ريونه غربى بلاد الكُرْج، تقع مقاطعة جرورى(٩٦) Grurie. وفى أعماق جبال القوقاز، تقع كل من مقاطعتى مسخته(٩٧) Mc'xet'a وسمسخى(٩٨) Samsakhi.

بناء على ما تقدم، فبلاد الكُرْج متنوعة التضاريس. إذ نجد فيها الوديان الواسعة والخصبة، والغابات الكثيفة المنتشرة فى الوديان الصغيرة الخلابة، إلى جانب

---

(90) Laurent, p. 61, n. 51.
(91) Laurent, p. 568, m. 20.
(92) Laurent, p. 61, m. 51.
(93) Nansen, p. 90.
(94) Laurent, p. 49.
(95) Laurent, p. 48.
(96) Laurent, p. 61, n 51.
(97) Hübschmann, p. 212 n. 1 et p. 265; Hewsen, Armenia According To the Asxarhac'oye', Dans R. E. A., II, 1965, p. 337.

(٩٨) يسميها المسعودى "مملكة الصمصخية" وعنها قال "تلى مملكة خزران (يقصد بلاد الكُرْج) مملكة يقال لها الصمصخية، نصارى، وفيهم جاهلية لا ملك لهم". أنظر: مروج الذهب – بيروت ١٩٨٢ – ص ١٧٣. أنظر أيضاً Nansen, p. 90 .



المضايق العميقة والجبال الشاهقة الارتفاع. كذلك تشتهر بلاد الكُرْج بخيولها الشرقية[٩٩] وشجاعة فرسانها وبسالتهم وكرم طباعهم وجمال نسائهم[١٠٠].

لغات بلاد الكُرْج:

هذا وقد انتشر فى بلاد الكُرْج منذ القرن الرابع الميلادى ست لغات هى الأرمنية والكُرْجية والخزرية والآشورية والعبرية واليونانية[١٠١]. إلا أنه على الرغم من وجود لهجات عديدة[١٠٢]، فقد ساد بلاد الكُرْج لغة كرجية موحدة[١٠٣]. والملاحظ أن علماء اللغات لم يتوصلوا بعد إلى إرجاع اللغة الكُرْجية إلى أصولها الأولى أو ربطها بمجموعة محددة من اللغات. لكن من المؤكد أن اللغة الكُرْجية لا ترجع إلى أصل هندو أوروبى كاللغة الأرمنية[١٠٤].

طبقات المجتمع فى بلاد الكُرْج:

هذا عن لغات بلاد الكُرْج، أما المجتمع الكُرْجى فقد كان مجتمعا إقطاعياً يشبه إلى حد كبير النظام الاقطاعى السائد فى بلاد فارس وأرمينية وبلاد الران، إذ تشكل من أسر إقطاعية عديدة.

---

(٩٩) عن ذلك قال ابن حوقل: "ويجلب منها من البغال الجياد الموصوفة بالصحة والجلد والفراهة والصبر إلى العراق والشام وخراسان، وغير ذلك ما يستغنى بشهرته عن وصفه وذكره". أنظر: صورة الأرض، ص ٢٩٧.

(١٠٠) أشار إلى ذلك ابن حوقل بقوله: "وأهلها قوم فيهم سلامة وقبول للغريب وميل إلى الطارئ عليهم وأنس بمن له أدنى فهم وانتساب إلى شئ من الأدب". أنظر صورة الأرض، ص ٢٩٢.

(101) Brosset, Chronique. I, p.32.

(١٠٢) عبر عن ذلك ابن حوقل فى موضعين من مصنفه ففى الموضع الأول قال "... ويقال إن عليه ثلاثمائة ونيفا السنة مختلفة". (أنظر صورة الأرض، ص ٢٩٧). وفى موضع ثان قال: "ولهم الجبل المشهور المعروف بالقبق ويحيط به ألسنة مختلفة كثيرة للكفار". أنظر: صورة الأرض، ص ٢٩٩.

(103) Morgan, Historie du Peuple Arménien, Paris, 1919, p. 41.

(104) Nansen, p. 92; Laurent, p. 53.

ويأتى فى أسفل الهرم الطبقى "طبقة الفلاحين الأحرار" الذين كانوا فى بلاد الكُرْج مثلما كانوا فى بلاد فارس وأرمينية والران ملتصقين بالأرض التصاقا تاما، يزرعونها لحساب رجال الإقطاع نظير سد رمقهم من فتات المحاصيل(١٠٥).

ثم نجد طبقة "العبيد" من أسرى الحروب ويندرجون فى مرتبة أدنى من الفلاحين الأحرار، إذ كانوا فى عداد الممتلكات الشخصية لرجل الإقطاع(١٠٦).

والطبقة التالية فى الهرم الإقطاعى هى طبقة البرجوازيين التى تشكلت من التجار والحرفيين المستقرين فى العاصمة تفليس وفى مدينة جورى Gori الواقعة شمالى تفليس على نهر الكر. وتمتعت هذه الطبقة بمميزات خاصة نتيجة اشتغال المنتمين إليها بالصناعة والتجارة وكثرة اتصالهم بالعالم الخارجى آنذاك(١٠٧).

ويأتى بعد ذلك طبقة "مساخور"(١٠٨) Msakhur أى "الرجال الأحرار" وكانوا يتبعون مباشرة أرستاف الارستافات Erist'av Des Erist'av أى أمير الأمراء ويشكلون حاشيته(١٠٩).

ثم طبقة "ازناوور" Aznawur(١١٠) أى "صغار النبلاء" من مالكى الإقطاعات الصغيرة. وتشكل من هذه الفئة سلاح الفرسان، ولهم سيدهم الإقطاعى الأعلى وهو من

---

(١٠٥) يقابل هذه الطبقة الاجتماعية عند الأرمن "طبقة الشيناكان" Sinakan و"طبقة الراميك" Ramik.

للتفاصيل عنهما أنظر: Manadian, The Trade and cities of Armenia in relation to the Ancient World, Lisbonne, 1965, p. 71; Notes on The position of the Sinakan in Ancient Armenia During the period of the Marzbanate, 1952, p. 5; Grousset, p. 294.

(١٠٦) يقابلها عند الأرمن "طبقة الكاراى" Caray. أنظر: Laurent, p. 51.

(107) Laurent, p. 51.

(١٠٨) يقابلها عن الأرمن طبقة (سابوه) Sepuh. أنظر:

Hübschmann, p. 254, n. 1; Thopdschian, Polit., p p. 138 – 139; Marquart, Streifzüge, p. 175.

(١٠٩) للتفاصيل أنظر: Allen, A History of the Georgian People, p. 228.

(١١٠) يقابلها "الازات" Azat عند الأرمن. وعنها أنظر:

Manandian, Trade, pp. 70 – 71; Grousset, p. 294; Adontz, L'Aspect iranic du Servage, Bruxelles, 1937, p. 144; Christensen, iran sous les Sassanides, Paris, 1944, p. 95.

كبار ملاك الإقطاعات. وكان الأزناوور يعملون فى خدمة سادتهم ويشاركونهم فى إدارة المقاطعات. وقد شكلت هذه الطبقة أقوى الفئات الاجتماعية قوة نتيجة انتمائهم إلى سلاح الفرسان، سلاح الردع آنذاك(١١١).

ثم هناك طبقة "متافار"(١١٢) Mt´avar أو "ممبلى"(١١٣) Mamp'ali أو "ديدوبول"(١١٤) Didebul أى "طبقة كبار رجال الإقطاع"، ويستحوذ أفرادها على ضياع كبيرة يتوارثونها ولا يدفعون عنها أى ضريبة(١١٥). كذلك كان حال "طبقة رجال الاكليروس"، فقد كانت أملاكهم معفاة من الضرائب(١١٦).

أما طبقة "إرستاف" Erist´av(١١٧) أى "الأمراء" فقد تشكلت من أمراء المقاطعات. واعتمد التمييز بين أمراء المقاطعات على مدى اتساع المقاطعة وأهميتها(١١٨).

وأخيراً، يتربع على رأس الهرم الطبقى "إرستاف الإرستافات"(١١٩) Erist´av Des Erist´av أى "أمير الأمراء" ويعترف بزعامته المطلقة كبار رجال الإقطاع وصغارهم. ويدير كافة شئون بلاد الكُرْج(١٢٠).

---

(١١١)للتفاصيل عن هذه الطبقة أنظر: Allen, p. 240.

(١١٢)يقابلها عند الأرمن طبقة "نكسارار" Naxarar عنها أنظر:

Bneviste, Titres Iraniens en Arménien. Nakharar, R. E. A., 1929, p. 7; Grousset, p. 287; Manandian, p. 70.

(١١٣)كلمة "ممبلى" Mamp´ali مكونة من مقطعين الأول Mama أى "والـد"، والثـانى Up'ali أى "سيد" وبذلك يصبح معناها "سيد الآباء". عنها أنظر:

Marquart, Streifzüge, p . 186; Adontz, Armenia, p. 314; Allen, p. 34.

(114) Allen, pp. 239, 244 – 245.

(115) Allen, p. 239.

(116) Nansen, p. 96.

(١١٧)يقابلها عند الأرمن "الاسخان" Isxan وعند المسلمين "البطريق".

(118) Allen, pp. 237, 242.

(١١٩)يقابلها عند الأرمن "اسخان "الاسخانات" Isxan des isxan وعند المسلمين "بطريق البطارقة".

(120) Nansen, p. 96; Laurent, p. 51.

المسيحية فى بلاد الكُرْج:

هكذا عاش الكُرْج فى ظل مجتمع إقطاعى يحترم كل فرد فيه مكانته فى سلم هذا الهرم الطبقى ولا يتخطاها. وكان الكُرْج قبل مستهل القرن الرابع الميلادى يعبدون الشمس والقمر والكواكب والنار، ثم تمكن بعض المهاجرين اليهود من إدخال اليهودية فى بلاد الكُرْج. إلا أن المسيحية انتشرت بسرعة تبعث على الإعجاب خاصة فى القسم الشرقى من البلاد. ويرجع الفضل فى ذلك إلى القديسة نينو Sainte Nino التى نجحت فى إقناع الملك مريام Miriam على اعتناق هذا الدين الجديد. كان ذلك بين أعوام ٣١٧ و٣٣٢[١٢١] أى بعد فترة قليلة من انتشار المسيحية فى ربوع جارتها أرمينية[١٢٢].

فى أول الأمر، اعتنقت الكنيسة الكُرْجية مثل الكنيسة الأرمنية مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح عليه السلام. إلا أنه فى سنة ٤٥١م أخذت بلاد الكُرْج بمقررات مجمع خلقونية، وبذلك تحولت إلى مذهب الطبيعتين الذى ناصره بتعصب أعمى أباطرة الروم، وحاولوا فرضه بالقوة على كافة البلدان الخاضعة لسيادتهم[١٢٣]. وكان

---

(121) Nansen, pp. 98 – 99.

(١٢٢) فى سنة ٣٠١م، اعتنق الأرمن المسيحية وأصبحت ديانة المملكة الرَسْمية وذلك فى عهد الملك تريداد الثالث البارثى (٢٦٨ – ٣٣٠م). وهكذا تخلى الأرمن عن الديانة الوثنية القديمة، القائمة على عبادة الشمس والقمر وبعض الآلهة المستعارة من الآشوريين والفرس، مثل أهورا مزدا كبير الآلهة، وأناهيد أم الشعب، والعذراء وربة الخصب، وأهريمان إله الشر. وقد انتشرت المسيحية بفضل القديس جريجوار المنور Grégoire L'Illuminateur (٢٣٨ – ٣٢٥م) قديس أرمينية و رسولها ومؤسس كنيستها الوطنية. للتفاصيل أنظر: Agathange, Histore du Règne de Tiridate, Dans Langlois, Collection, I, CXIII, pp. 139 – 140.
وقد اختلفت آراء المؤرخين حول تاريخ اتخاذ المسيحية ديانة رسمية للأرمن. إذ يرى أدو نتز أن ذلك تم سنة ٢٨٨م (أنظر Les Vestiges D'un Ancient culte en Arménie, 1936, p. 513) بينما يرى جروسيه أن أرمينية اتخذت المسيحية ديانة رسمية لها سنة ٣٠١م. أنظر Histoire de L'Arménie, p. 121.

(123) Uxtanés, Historie du schisne Ibéro-Arménien, trad. Brosset, dans Deux Historiens Arméniens, St. Pét., 1871, pp. 277 sqq; Asolik, II, ch. 2, pp. 59 – 61; Samuel D'Ani Chronique, Trad. Brosset, St. Pét. 1876, pp. 393, 399; Jean Catholicos, HistoIre D'Arménie, Paris, 1841, p. 75; Brosset, Additions, pp. 107 sqq.

تعصبهم المذهبى الأعمى هذا، عاملا هاما فى إنجاح الفتوحات الإسلامية وارتماء شعوب البلدان المضطهدة فى أحضان المسلمين المتسامحين.

على أية حال، هذا التحول المذهبى جعل البيزنطيون يناصرون الكُرْج فى مشاكلهم الحدودية مع الأرمن.

وقد حمل رئيس الكنيسة الكُرْجية لقب جاثليق Catholicos أى بطريرك، وهو نفس لقب رئيس الكنيسة الأرمنية. وكان بطريرك الكُرْج يقيم فى أول الأمر فى مسخته Mc'xet'a حيث كاتدرائية الكُرْج الكبرى التى كان قد بناها الملك فاختانج جورجسلان Vakhtang Gourgaslan (٤٤٦ – ٤٤٩م). وقد تمتع البطريرك بشخصيته المستقلة فى بلاد الكُرْج، وحظى بإجلال واحترام بالغين، ومزايا تقترب كثيرا بما يتمتع به الملك الكُرْجى. وورث البطريرك هذه المزايا وهذا السلطان عن كبير الكهنة عند الوثنيين الكُرْج؛ إذ أشار سترابو Strabo إلى أن كبير الكهنة كان "الرجل الأكثر إجلالا" واحتراما وتكريما بعد الملك مباشرة. وكان يحكم ليس فقط الأراضى الموقوفة بمساحتها الشاسعة، لكن أيضا كل العاملين فى السلك الدينى. وكان باستطاعته أن يصدر حكما بوضع بعض رجال الدين فى "الأصفاد المقدسة"، وبعد مضى عام، كان يقدمهم قربانا للآلهة ومعهم بعض الأضحية من الحيوانات(١٢٤).

هذا عن كبير الكهنة عند الوثنيين قبل انتشار المسيحية فى ربوع بلاد الكُرْج. أما البطريرك، فكان له سلطان مطلق ليس فقط على إدارة شئون الكنيسة، لكن أيضا على المقاطعات الموقوفة عليها أو تتبع البطريرك شخصيا. وضمت هذه المقاطعات ما يقرب من سبع وثلاثين ومائتين قرية بما فيها من فلاحين وفرسان وموظفين وجنود. وكان من بين الخاضعين لسيادته أيضا بعض أمراء الإقطاع وآلاف من القساوسة والأساقفة والشمامسة والرهبان. كذلك له جيشه الخاص، يرأسه قائد يختاره هو بنفسه.

---

(124) Stabo, XI, 4, 7. cf. Nansen, p p. 98 – 99.

وكان تحت إمرته وإمرة الأساقفة عدد كبير من العبيد. من ذلك نلاحظ أن الكنيسة الكُرْجية كانت تستحوذ على عدد كبير من العبيد.

هكذا كانت الكنيسة الكُرْجية بمثابة "دولة داخل الدولة" لكن، على الرغم من هذا النفوذ الذى يلى نفوذ الملك، لم يتعد زعيم الكنيسة الكُرْجية حقوقه أبدا. وظلت الكنيسة الكُرْجية خلال قرون عديدة الدعامة القوية والحليف المخلص لملك بلاد الكُرْج(١٢٥).

---

(125) Nansen , p. 99.

الفصل الثانى
الشعوب المجاورة لجورجيا

علاقة جورجيا بجيرانها:

الكُرْج الحرب والنزال، ويرجع ذلك أنه طوال تاريخهم اضطروا أن يقاتلوا جيرانهم الأقوياء حفاظا على استقلالهم وحريتهم، وكبح جماع أطماع الطامعين فى خيرات بلادهم. ولقد أنعكس ذلك على تحية البعض منهم للآخر، إذ يحيون بعضهم البعض بهذه الأقوال: "فليكن النصر حليفك"، فيرد من يسمع هذه التحية قائلا: "وحليفك أيضا".(١)

علاقة الكُرْج بالأرمن:

وعلى هذا، اصطدم الكُرْج بجيرانهم الأرمن، حفاظا على استقلالهم الوطنى من ناحية، وبسبب ضم الأرمن لبعض الأراضىالكُرْجية من ناحية أخرى. نتيجة لهذا، طالب الكُرْج بحق استرداد أقاليم كانت من قبل من أملاك أسلافهم وهى كالآتى وادى نهر شوروخ، أى بلاد الطاييك Taiq مع سبير Spear وأولتى Olti وأرتانوج Artanuj وكذلك وادى النهر الفرات الأعلى مع أرزن الروم (٢) Erzerum.

وكان من الطبيعى أن يؤيد البيزنطيون الكُرْج ويناصبون الأرمن العداء. فالعداء المذهبى ضارٍ بين البيزنطيين والأرمن، وخاصة بعد أن فشل البيزنطيون فى فرض مقررات مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م عليهم، وتمسك الأرمن بمذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح عليه السلام حتى وصل بهم الأمر إلى الارتماء فى أحضان المسلمين والمسامحين جريا وراء مبدأ "عدو عدوى صديقى"(٣)

---

(1) Nansen, p. 90.

(2) Brosset, Description, p XXIX; Hubschmann, Ortsn., p. 277; thopdschian, polit., P.206.

(٣) عن تفاصيل ذلك انظر فايز نجيب: أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين، ص ٥٩، ٦٣- ٦٤.

إلا أن الوضع اختلف بالنسبة للكرج، إذا اخذوا بمقررات مجمع خلقدونية الدينى فاتفق مذهبهم القائم على الطبيعتين مع مذهب الإمبراطورية البيزنطية. وعلى هذا الأساس، ناصرهم البيزنطيون فى نزاعهم الاقليمى مع الأرمن، وأيدوا مطالب الكُرْج فى استعادة أراضيهم الواقعة فى وادى نهر شورروخ ووداى نهر الفرات الأعلى من قبضة الأرمن الغاصبين، وأطلقوا اسم ايبيريا على أرتانوج واسم الكُرْج على أرمن أرتانوج المنفصلين عن الكنيسة الأرمنية الوطنية والمعتنقين لمذهب الطبيعتين. (٤)

كذلك نازع الكُرْج الأرمن السيادة على وادى كشاى K'c'ia الواقع جنوبى العاصمة تفليس، وكذلك الأراضى الواقعة جنوبى نهر كشاى الذى يصب فى نهر الكر. (٥)

إلا أن هناك أسرة أرمنية حاكمة بسطت سيادتها على الأراضى الواقعة بين نهرى شورروخ والكر، ولكنها كانت كرجية الألقاب والمذهب، أى تدين بالمذهب الحلقيدونى. إضافة إلى ذلك قبلت السيادة البيزنطية، وكان أميرها يحمل لقب قربلاط Curopalate، وهو اللقب الرسمى الذى ظهر فى الحوليات الكُرْجية حتى عهد بحراط الثالث Bagrat III وذلك فى نهاية القرن العاشر الميلادى. (٦)

علاقة الكُرْج بالإمبراطورية البيزنطية:

هذا عن أسباب العلاقات العدائية بين الكُرْج والأرمن ومناصرة الإمبراطورية البيزنطية للكرج. أما عن علاقة الكُرْج بالبيزنطيين، فنلاحظ أن الكُرْج تباهوا بأنهم أدوا خدمات جليلة للبيزنطيين فى صراعهم ضد المسلمين. فمن أقوالهم المأثورة: "إن الله وضعهم عقبة كأداء فى طريق المسلمين المدفوعين بإيمانهم بمبدأ الجهاد وطلب الشهادة لنيل فردوس النعيم. فلولاهم – حسب زعمهم- لاستطاع المسلمون أن يسقطوا بسهولة

(4) Brosset. Additions, p.82. Laurent, p. 53

(5) Brosset., Chronique, p 15 et. Additions. P.73. Hübaschmann, Ortsn, pp. 275 – 27(

(6) Brosset., Chronique, I, p. 173; Const. Porp., De Adm. Imp., ch. 45, 205 ; Comm., PP.170 sqq; Marquart. Streifz., p. 104

القسطنطينية ويستولوا على الإمبراطورية البيزنطية كما حدث لبلاد فارس" (٧) ومع ذلك، فقد كان على الكُرْج أن يدافعوا عن بلادهم واستقلالهم الذاتى فى مواجهة أطماع الإمبراطورية البيزنطية التي لا تقف عند حد.

ولقد خضعت بلاد الكُرْج الغربية لروما منذ عهد هدريان (١١٧- ١٣٨م) Hadrien، ثم انتقلت إلى الرومان ثم إلى البيزنطيين بموجب الاتفاقية المبرمة بين البارثيين والفرس.(٨) وفى سنة ٦٥٣م/ ٣٣هـ أصبحت خاضعة للسيادة الإسلامية وفى عداء مع الإمبراطورية البيزنطية. (٩) إلا أن السيادة الإسلامية على بلاد الكُرْج الغربية لم تستمر طويلا، إذا تمكن البيزنطيون من استعادتها ثانية وذلك سنة ٦٥٤م/ ٣٤هـ.(١٠) ولم يرض المسلمون لضياعها، إذ هاجموها فى العام التالى أى سنة ٦٥٥ م/ ٣٥ هـ تمكنوا من طرد البيزنطيين ومطاردتهم حتى البحر الأسود. (١١)

ولقد كان الكُرْج يدينون بالكثير للبيزنطيين. إلا أنه من منطلق النزعة القومية، أظهر الكُرْج أنهم أدوا خدمات جليلة للبيزنطيين فى صراعهم مع المسلمين. على أية حال، كانت علاقة الجيرة بمثابة دعامة قوية للشعب الكُرْجى فى مواجهة حملات المسلمين. فقد كان أمراء الكُرْج يلوذون بالفرار إلى أرتانوج Artanuj على مقربة من البيزنطيين وذلك طوال الاغارات الإسلامية على بلادهم فى القرنين السابع والثامن(١٢). أما فى أوائل القرن التاسع، فقد بذلت بيزنطة ما بوسعها لحماية أسرة بجراط الكُرْجية الوليدة آنذاك، هادفة من ذلك أن يرفع ملوكها راية التحرير ضد الوجود الإسلامى فى بلاد الكُرْج ونجحت فعلا فى إفشال مخططات الأعداء المجاورين

---

(7) Brosset., Chronique, I, p. 243.

(8) marquart, Eransahr Nach der Gèographie des ps moses Xorenac; i Berlin 1901, P. 115

(9) Sèbêos .Histoire d'hèraclius, Trad. F. Macler, Paris 1904, p. 135.

(10) Sèbêos. P.135; Jean Catholicos, p. 74 Ghazarean p 31.

(١١) عن تفاصيل ذلك أنظر فايز نجيب: المرجع السابق ص ٥٩- ٦٣.

(١٢) عن هذه الاغارات أنظر: Brosset., Chronique ,pp. 216, 229, 248- 149.

الرامية إلى القضاء على أسرة بجراط الكُرْجية[١٣]. كذلك عملت الإمبراطورية البيزنطية ما بوسعها لوقف حركة الفتوحات الإسلامية المنطلقة من عاصمتهم تفليس إلى أعالى نهر الكر. [١٤] أما شغل بيزنطة الشاغل فكان إبعاد المسلمين عن البحر الأسود؛ إضافة إلى ذلك، وقفت بالمرصاد أمام أطماع الابخاز فى احتلال جزء من وادى نهر الكر.[١٥]

هكذا تعاطفت بيزنطة مع الكُرْج بسبب توافقهما مذهبيا. لذا ناصرتهم فى صراعهم مع الشعوب المجاورة لهم.

علاقة الكُرْج باللان:

لم تكن علاقة الكُرْج بجيرانهم اللان[١٦] على ما يرام. فاللان أقاموا شمالى تفليس[١٧] فى جبال القوقاز، على سفحى الجبل بين نهر ريونة الذاهب إلى البحر الأسود فيما وراء القوقاز ونهر تيريك Terek الذى يصب فى بحر قزوين[١٨]

(13) Brosset., Chronique, pp. 263- 264; cf. Marquart. Streifz., p. 406, 410, 421.
(14) Asolik, I, p. 171; Brosset, p. 266; Marquart, pp 421- 422.
(15) Brosset., p.269; Marquart p. 411.

(١٦) زودنا المسعودى بسرد على درجة كبيرة من الأهمية عن "مملكة اللان" فاق فى غزارته ما ورد فى غيره من المصادر الجغرافية والتاريخية. فقد "أهتم المسعودى اهتماما بالغا بذكر مناعة"قلعة باب اللان" قائلا: والقلعة (أى قلعة باب اللان) على صخرة صماء لا سبيل إلى فتحها والوصول إليها إلا بإذن من فيها. ولهذه القلعة المبينة على أعلى صخرة، عين من الماء غذبة تظهر فى وسطها من أعلى هذه الصخرة. وهذه القلعة إحدى قلاع العالم الموصوفة بالمنعة". ثم أشار فى موضع آخر إلى موقعها الاستراتيجى الهام فى الدفاع عن بلاد اللان قائلا: "ولو كان رجلا واحد فى هذه القلعة لمنع سائر الملوك الكفار أن يجتازوا بهذا الموضع، لتعلقها بالجو وأشرافها على الطريق والقنطرة والوادى". (أنظر مروج الذهب، جـ ١، ص ١٦٥- ١٦٦). والأرمن يسمون باب اللان باسم ألناك درن Alanac' Durn أما الكرج فيسمونه باب تريك Porte Terek تارة و"خفيس كارى" Khevis kari أى باب خيفى porte de Khevi تارة ثانية. (أنظر: Brosset, georgie, I, 154- 155). وفى موضع آخر من مصنفة، أشار المسعودى إلى اهتمام مسلمة بن عبد الملك بحراسة هذا الموضع، إذا قام بإسكان بعض المسلمين لحراسته.

وتمكن اللان من فرض سيطرتهم على باب اللان أو قلعة باب اللان كما يسميها المسعودى فى كتابه مروج الذهب[١٩]، بذلك تمكنوا من مواجهة هجمات الخزر بنجاح بالغ ، ويرجع ذلك أيضا إلى شجاعتهم وقوة بأسهم وكثرة عددهم[٢٠]. إذ كان باستطاعة صاحب اللان- على حد قول المسعودى أن "يركب (أى يحشد) فى ثلاثين ألف فارس" حين تحدق الأخطار بربوع بلاده [٢١]. ومع ذلك، فقد تمكن الكُرْج من طرد أمراء اللان من الأراضى الواقعة شمالى نهر الكر، أى من "هيريثى" Heret'I الواقعة شرقى تفليس، ومن "سخاتال" Sakat'al ومن سجماخ 'Sigimak ومن تلافى T'elavi ومن جنزة GanJak ومن كسختى[٢٢] kaxet'i.

وكانت تفليس تزودهم بالرزق والأقوات. ففى هذا المعنى يقول: "وقد كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان حين وصل إلى هذا الصقع ووطئ أهله، أسكن فى هذه القلعة أناسا من العرب إلى هذه الغاية يحرسون هذا الموضع. وربما يحمل إليهم الرزق وأقوات من البر ثغر تفليس:"انظر: مروج الذهب، جـ١، ص ١٦٥- ١٦٦. إلا أن هذا يتعارض مع ما ذكره ابن رسته، إذ أورد فى مصنفة أن قلعة باب اللان يسهر على حراستها ألف جندى من أتباع ملك اللان: أنظر: الأعلاف النفسية- ليدن ١٨٩١- ص ١٤٨. أنظر أيضا: Minorsky, hudûd al- a Alam, P. 446; Marquart, Streifz; p 165.

والملاحظ أن ياقوت الحموى نقل الكثير عن المسعودى وذلك عند حديثه عن باب اللان. انظر: معجم البلدان، جـ ١، ص ٢٤٥-٢٤٦. وقارنه مع: مروج الذهب، جـ١، ص ١٦٥- ١٦٦.

(١٧) ذكر المسعودى أن بين تفليس وقلعة باب اللان مسيرة خمسة أيام. أنظر: مروج الذهب، جـ ١، ص ١٦٦.

(18) Saint- martin, I. p.300; tournebize, Histoire Politique et Religieuse de L, arménie, Paris, 1900, P. 467.

(١٩) المسعودى: جـ ١، ص ١٦٥- ١٦٦، ياقوت: جـ ١، ص ٢٤٦.

(٢٠) أشار إلى ذلك ياقوت حين قال: "تجلب منهم عبيد أجلاد" أنظر المعجم البلدان، جـ٥، ص ٩. أما المسعودى فقد قال عن صاحب اللان: "وهو ذو منعة وبأس شديد". أنظر:مروج الذهب، جـ ١، ص ١٦٦.

(٢١) أنظر: مروج الذهب، جـ ١، ص ١٦٦.

(22) Brosset, Description, P. XXIX.

علاقة الكُرْج بالخزر:

أما الخزر، فلم تسلم بلاد الكُرْج- شأنها شأن بلدان ما وراء القوقاز- من اغاراتهم المدمرة. وكان من المنطقى أن تصبح المواجهة سافرة بين الخزر والمسلمين عقب الفتوحات الإسلامية لبلدان ما وراء القوقاز. وزاد هذه المواجهة اشتعالا ما حدث من مصاهرة بيزنطية خزرية(٢٣)، حين زوج الإمبراطور البيزنطى ليو الثالث الأيسورى (٧١٧- ٧٤١م) ابنه وخليفته قسطنطين الخامس بابنة خاقان الخزر وذلك سنة ٧٣٣م(٢٤) مقيما بذلك حلفا مع الخزر ضد المسلمين كان من أهدافه استعادة بلدان ما وراء القوقاز بعد أجلاء المسلمين عنها. وهكذا أصبح الخزر سيفا مسلطا على رقاب الشعوب القوقازية.

---

(٢٣) لم تكن هذه المصاهرة البيزنطية الخزرية الأولى فى تاريخ العلاقات البيزنطية الخزرية. فللفوز بتحالفهم فى حربه ضد الفرس، تعهد الإمبراطور البيزنطى هرقل بتزويج ابنته لخاقان الخــزر. كان ذلك سنة ٦٢٧م قبيل حملته ضد الفرس (أنظــر ;Théophane S. A. 6117, p. 315 Nicéphore Histoire Abrégée ed de Boor, 1880, p.15. Michel Le Syrien, Chronique, ed. chabot, T.II, P 409 ; Vaslilev, Hisroire de L'Èmpire Byzantin t. I. P 260 ; Dunlop. The History of the Jewish Khazars, Princeton, 1954, pp 4. 28 sqq.

أما جستنيان الثانى، فبعد خلعه من عريش الإمبراطورية، نفى إلى خرشنة Cherson ولكنــه لاذ بالفرار والتجأ عند الخزر، فزوجة الخاقان شقيقته انظر (;Theophane, S. A. 6198 p. 375 Michel Le Syrien II, 478 Schlumberger, Sigillographie de L'Empire (Byzantin, Paris, 1884,p 236. وكذلك تزوج الإمبراطور قســطنطين كــوبرونيم بــأميرة خزرية ، أنجب منها الإمبراطور ليون السادس الخزرى (أنظر .Theophane, S. A. 6224 pp (409- 410.; Michel le Syrien, II.p 501.

كذلك شيد المهندسون البيزنطيون قلعة سركل Sarkel بناء على طلب الخزر كان ذلك فى عهد ثيوفيل. Théoph. Cont ., pp. 122 sqq; Const porph., de Adm Imp. Ch 42, P. 183 ; comm., p.183.

(24) Théophane, S.A. 6224, pp. 409- 410.

وقد سبق للخزر أن أجتاحوا بلدان ما وراء القوقاز[٢٥]. ففى سنة ٦٨٥م، قاموا بحملة ضارية على هذه المنطقة وتمكنوا من اجتياح بلاد الكُرْج [٢٦] وراح أميرها ضحية الدفاع عن بلاده.[٢٧] وفى سنة ١٤٧هـ/ مارس ٧٦٤- فبراير ٧٦٥م أشار الطبرى إلى حملة خزرية على الكُرْج بقيادة شخص يدعى رأس طرخان[٢٨] Ra's tarkân تمكن من الاستيلاء على العاصمة تفليس ونهب ما بها من خيرات. وقد تمكن عامر بن اسماعيل- والى تفليس- من إيقاف زحفهم والحق بهم شر الهزائم وطردهم شر طرده من عاصمة بلاد الكُرْج، وأسر من جيش الخزر عددا كبيرا حرص على قتله بعد انتهاء عملية مطاردتهم خارج البلاد[٢٩]

ثم حدث سنة ٧٩٩ م / ١٨٣ هـ أن قام الخزر بأكبر حملاتهم على بلدان ما وراء القوقاز.[٣٠]

ويذكر المؤرخ الأرمنى جيفوند Ghévond أن خاقان الخزر حشد جيشا لا حصر له أسند قيادته إلى شخص يدعى راجثرخان خثرلثبر Rajtharkhan de

---

(٢٥) فى سنة ٦٢٧م، ساعد الخزر الإمبراطور البيزنطى هرقل فى حربه ضد الفرس، إذا أمدوه بجيش قوامه أربعين ألف جندى. فقاتل البيزنطيون والخزر جيش الفرس أمام تفليس. أنظر Théophane, S.A. 6117, P 316; Nicéphore, p. 115 ; Dunlop, p. 28.

(٢٦) للتفاصيل أنظر Ghévond, p. 15; Jean Cath., P. 81 ; Asolik, ch. 2 P. 17; Cf. Grousset, p. 307; Dunlop, p. 60, Thopdschian, polit., p. 116

(27) Asolik, II, ch. 4p. 89.

(٢٨) صحح المؤرخ الروسى الإمريكى المعاصر فرنادسكى هذا الاسم إلى "روس طرخان" أى زعيم الروس، للدلالة على مشاركة الروس فى هذه الحملة. إلا أن المصادر لم تشر إليهم. أنظر History of USSR, Bell Uniersity, 1943, P. 288

(٢٩) للتفاصيل انظر Ghèvond, P 132; cf Ghazarian, P. 43 Dunlop, pp.180- 180. انظر أيضا الطبرى: احداث سنة ١٤٧هـ، جـ٣، ص ٣٢٨.

(٣٠) للتفاصيل أنظر الطبرى: جـ٣: ص ٦٤٨. أنظر أيضا Ghèvond, p. 128: cf Marquart, Streifz., pp. 5, 416, sqq; Dunlop pp. 184- 185; Toumanoff, Dans C.M.H. IV, pp. 608-609.

Cathiirlithber فعبر نهر الكر، واجتاح بلاد الران وموقان. ثم توجه إلى بلاد الكُرْج وقام بغزو وتدمير مقاطعات سبع هى سونتس Shouts وكويفسكابوس Queveshkapoc وتشيلد Tscheld ودزوخيث Dzouketh فلزديخى Vélisdzikché وثيانيث Thianeth وإرث Erc. وبعد أن قام الخزر بتدمير هذه المقاطعات، أسروا جموعا غفيرة(٣١)، فقد قدر ابن الأثير مجموع السبايا الذين استولى عليهم الخزر بمائة ألف شخص ومن حسان النساء ومن الفتيان صحيحى الأبدان، وانه عمد إلى إشعال النيران فى الغابات والأحراش والمزارع، حتى تلبد وجه السماء بالغيوم وأقبل على القرى والرساتيق يهدمها ويتلف ما فيها. أما من كتبت لهم السلامة فهم الذين لاذوا بالفرار قبل وصول قائد الخزر ودخلوا شعب الجبال والكهوف واحتموا بها. وظل قائد الخزر هكذا سبعين يوما يقتل ويدمر ويحرق ويسبى ويجمع بين يديه ثروات البلاد وكنوزها وكل ما حوته معابدها. (٣٢) وأسر الخزر أمير الكُرْج المدعو جونشر Djvanser ابن أرتشيل وشقيقته شوشان Susâan وظلا فى الأسر فى مملكة الخزر مدة سبع سنوات حدث ذلك بعد أن سقطت العاصمة الكُرْجية تفليس، فقضوا بذلك على أسرة جوارميد Guaramides الكُرْجية.(٣٣)

هذا عن علاقة بلاد الكُرْج بأهم البلدان المتاخمة لها. وأخيرا يبقى الموضوع الأكثر أهمية والذى سنتناوله بالبحث والتدقيق والتمحيص لكونه عنوان بحثنا. ألا وهو علاقة بلاد الكُرْج بالمسلمين.

Ghévond, p 128. (31)

(٣٢) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ ٥، ص ٤٦٢.

Brosset. Chronique Géorgienne, pp. 257- 259; Marquart, Streifzuge, p. 416. (33)

الفصل الثالث

جورجيا بين الخلفاء الراشدين والبيزنطيين

(١١- ٤٠هـ/ ٦٣٢-٦٦١م)

وصول الجيوش الإسلامية إلى بلدان القوقاز:

من أبرز أحداث القرن السابع الميلادى (القرن الأول الهجرى) ظهور المسلمين، وما صاحب ذلك من فتوحات مترامية الأطراف. إذ تمكن المسلمون من فتح المقاطعات البيزنطية فى بلاد الشام وفلسطين عقب انتصارهم على البيزنطيين فى معركتى أجنادين سنة ١٣ هـ/ ٦٣٥م واليرموك سنة ١٥ هـ/٦٣٦م، وفتح بلاد فارس عقب انتصارهم على الإمبراطورية الفارسية الساسانية فى معركتى القادسية سنة ١٥هـ/ ٦٣٦م ونهاوند سنة ١٩هـ/ ٦٤٠م. وقد كان لهذا الانتصارات تأثيرها البالغ على مصير شعوب ما وراء جبال القوقاز، إذا كان الطبيعى أن يتطلع المسلون إلى فتح بلدانها، بعد أن أصبحت حدود دار الإسلام متاخمة لحدودها، وذلك عقب الفتح الإسلامى لبلاد الجزيرة وأذربيجان. وشهدت الفترة من ٦٤٠م/ ١٩هـ إلى ٦٤٦م/ ٢٦هـ تنازع المسلمين والبيزنطيين السيادة على بلاد ما وراء القوقاز.وراحت بلدانها ضحية الاقتتال بين الأسدين، فتأرجحت بين السيادة الإسلامية تارة والسيادة البيزنطية تارة أخرى، إلى أن تمكن المسلمون فى نهاية المطاف من بسط السيادة الإسلامية عليها بسطا بهائيا وذلك سنة ٦٦١م / ٤١هـ فى أوائل عهد الخليفة معاوية بن أبى سفيان (٤١- ٦٠هـ/ ٦٦١- ٦٨٠ م).

وكان الزعيم الأرمنى ثيودور رشتونى Théodore Rstuni أول حاكم عام عينه المسلمون على أرمينية وبلاد الكُرْج والران وسيونيا وبلاد القوقاز حتى دربند.[١]

---

(١) فايز نجيب: أرمينية بين البيزنطيين الخلفاء الراشدين، ص ٦٠.

المحاولة الأولى لفتح بلاد الكُرْج:

ومما يذكر أن فتح المسلمين لبلاد الكُرْج كان استكمالا لفتحهم أرمينية. فبعد أن أقام جيش المسلمين فى دوين Dwin عاصمة أرمينية، خطط لفتح بلدان القوقاز ونشر الإسلام فى ربوعها، إذ ذكر الطبرى أنه فى سنة ٢٢هـ/ ٦٤٢- ٦٤٣م وصل المسلمون إلى بلاد القوقاز وذلك فى عهد عمر بن الخطاب (١١-١٣هـ/٦٣٢-٦٣٤م). وبعد أن فتح سراقة بن عمر أذربيجان، تابع فتوحاته لنشر الإسلام، ففتح بلاد دغستان وهى من بلاد القوقاز. وثم توجه نحو الجبال المحيطة بأرمينية. فوجه بكير بن عبد الله إلى موقان، وحبيب بن مسلمة إلى تفليس، وحذيفة بن أسيد إلى جبال اللان، وسلمان بن ربيعة إلى ما وراء جبال اللان. ولم ينجح فى إتمام المهمة المسندة إليه إلا بكير بن عبد الله، إذ تمكن من فتح موقان(٢). أما حبيب بن مسلمة المكلف بفتح بلاد الكُرْج، فقد طلب من سكانها أما الخضوع للسيادة الإسلامية وأما مغادرة بلادهم والرحيل عنها.

ولكن الكُرْج رفضوا مطالب المسلمين، وحشدوا الجيوش لقتالهم. واستعد المسلمون لإخضاع الكُرْج العصاة، لكن برد الشتاء القارس وثلوجه وقفا حائلا أمام تحقيق المسلمين لأهدافهم. فعادوا ثانية إلى دار الإسلام. (٣)

وكعادة المسلمين آنذاك، يبدو أن هذا الإخفاق لم يقض على آمالهم ورغبتهم فى توسيع رقعة فتوحاتهم ونشر الإسلام فى كافة أرجاء الكون. ومن المعتقد أن هدف هذه الحملة كان استطلاع الطريق واختبار قوة الكُرْج. إذ بعد استقرارهم فى أرمينية سار

---

(٢) الطبرى: جـ٤، ص ١٥٧. وقد نقل أن الأثير نقلا حرفيا عن الطبرى. أنظر: الكامل فى التاريخ، جـ٣، ص ١٤. ومما يذكر أن سراقة توفى دون أن يهنأ بفتوحه أو يستكملها، فخلفه عبد الرحمن بن ربيعة الذى لم يتمكن إلا من فتح موقان. لكن موقان سرعان ما انتقضت على السيادة الإسلامية وامتنعت عن دفع الجزية، ذلك لأن المسلمين لم تكن أقدامهم قد رسخت فى هذه الأصقاع النائية بعد. أنظر الطبرى: جـ٤ ص ١٥٧.

(3) Sébêos, ch XXXVI, p. 142.

جيش المسلمين شمالا وذلك لثمرة الثانية، وتمكن حبيب بن مسلمة الفهرى- الملقب "بحبيب الروم"- أو "حبيب الدروب" لكثرة جهاده فيهم وسلوكه كل جبال طوروس- تمكن من مواصلة زحفه على تفليس قصبة إقليم جرزان (أى بلاد الكُرْج) حيث وقع حادث "ذات اللجم". إذ يذكر البلاذرى (ت ٢٧٥هـ/ ٨٩٢ م) فى مصنفة "فتوح البلدان" أن حبيب بن مسلمة سار بمن معه من جيوش إسلامية يريد جرزان، وبلغوا فى طريقهم برجا على نهر، حيث حط رجاله فيه، وقاموا بتسريح خيولهم ودوابهم بعد أن أنزلوا أحمالها على الأرض. وبينما هم فى استرخاء، إذ هجم عليهم قوم من أهل المنطقة وأعملوا فيهم سيوفهم، وبغت جيش المسلمين، لم يجد النجاة إلا الفرار، والاحتماء فى بعض شعب الجبال المجاورة، بعد أن عجز الجنود عن إلجام خيولهم النافرة فتركوها. ثم عادوا بعد انسحاب الكُرْج، وجمعوا ما قدروا عليه من خيولهم، ولحقوا بالمغيرين، ففتكوا بهم، واسترجعوا ما كانوا قد أخذوه منهم. ومنذ ذلك اليوم، أطلق المسلمون على ذلك الموضع اسم "ذات اللجم".(٤)

كتاب صلح حبيب بن مسلمة إلى أهل جرزان:

ثم استمر حبيب بن مسلمة فى زحفه حتى وصل إلى جرزان، فخرج إليه رسول البطريق ويدعى نيقولا ثيوفيلاس Nicolas Théophilâs ليخبره بترحيب ملك الكُرْج به وبالجيوش الإسلامية(٥)، وقد سلمه أيضا رسالة من أهل الإقليم يطلبون فيها الأمان، كما أهداه هدية نفيسة. فلم يكن من حبيب إلا أن وجه كتاب صلح وأمان إلى أهل جرزان (٦) جاء فيه:

---

(٤) البلاذرى: ص ٢٠٤، اليعقوبى: جـ ٢، ص ١٦٨، ابن الأثير: جـ ٣، ص ٤٤. وقد نقل ياقوت هذه الحادثة عن البلاذرى. أنظر: معجم البلدان، جـ ٥، ص ١٣.

(٥) ابن الأثير: جـ٣:، ص ٤٤.

(٦) جاء هذا الكتاب فى البلاذرى: ص ٢٠٤، الطبرى: جـ٤، ص ١٦٢، وياقوت: جـ ٢، ص ٣٦. والنسخ الثلاث مختلفة. وبما أن البلاذرى (ت ٢٧٥هـ/ ٨٩٢ م) توفى قبل الطبرى (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢ م) لذا سنذكر ما ورد فى نسخته لنقارنها بما أورده الطبرى وياقوت (ت ٦٢٦ هـ/١٢٢٨م). والملاحظ أن ياقوت نقل عن البلاذرى مع بعض التحريف.

"أما بعد، فان نقلى[٧] رسولكم[٨] قدم على وعلى الذين معى من المؤمنين[٩] فذكر عنكم انا أمة أكرمنا الله وفضلنا، وكذلك فعل الله وله الحمد كثيرا، وصلى الله على محمد نبيه وخيرته من خلقه وعليه السلام[١٠]، وذكرتم أنكم أحببتم سلمنا[١١] وقد قومت هديتكم وحسبتها من جزيتكم وكتبت لكم أمانا واشترطت فيه شرطا فان قبلتموه ووفيتم به وإلا فأذنوا بحرب من الله ورسوله.
والسلام على من اتبع الهدى. [١٢]

---

(٧) فى الطبرى: جـ ٤، ص ١٢٦ "تفلى" وصحة ذلك "نقلى" كما ذكر البلاذرى. والمقصود هنا "نيقولا ثيوفلاس". أما ياقوت فلم يذكر اسم رسول البطريق.

(٨) فى البلاذرى، طبعة بيروت ١٩٧٨، "رسولكهم" وصحة ذلك "رسولكم". أنظر البلاذى- تحقيق صلاح المنجد- ص ٢٣٨-، الطبرى: جـ ٤: ص ١٦٢، ياقوت: جـ٢، ص ٣٦.

(٩) البلاذرى- تحقق صلاح المنجد- ص ٢٣٨ (سنبتعد عن استخدام طبعة بيروت لكثرة ما بها من أخطاء)، ياقوت: جـ٢، ص ٣٦. والملاحظ أن الطبرى أورد جملة أخرى، إذ جاء فى مصنفه: "فبلغ عنكم، وأدى الذى بعثتم". أنظر: جـ٤، ص ١٦٢.

(١٠) البلاذرى: ص ٢٣٨. فى الطبرى: "وذكر تفلى عنكم أنا لم نكن أمة فيما تحسبون، وكذلك كنا حتى هدانا الله عز وجل بمحمد صلى الله عليه وسلم، أعزنا بالإسلام بعد قلة وذلة وجاهلية" (أنظر: جـ ٤، ص ١٦٢). وفى ياقوت: "فذكر عنكم أنكم قلتم: لنا أمة أكرمنا الله وفضلنا وكذلك فعل الله بنا والحمد لله كثيرا، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه خير البرية من خلقه". أنظر: جـ ٢، ص ٣٦.

(١١) البلاذرى: ص ٢٣٨، ياقوت: جـ٢، ص ٣٦. أما الطبرى فقد ورد فيه: "وذكر تفلى أنكم أحببتم سلمنا". انظر جـ٤، ص ١٦٢.

(١٢) اتفاق بين البلاذرى: ص ٢٣٨ وياقوت: جـ٢، ص ٣٦ الذى نقل عنه. إلا أن الطبرى مختلف تماما إذا جاء فيه: "فما كرهت والذين آمنوا معى، وقد بعثت إليكم عبد الرحمن بن جزء السلمى، وهو من أعلمنا من أهل العلم بالله وأهل القرآن، وبعثت معى بكتابى بأمانكم، فإن ... نبيتم دفعه إليكم، وأن كرهتم آذنكم بحرب على سواء أن الله لا يحب الخائنين". أنظر: الطبرى: جـ٤ ، ص ١٦٢.

كتاب صلح حبيب بن مسلمة إلى أهل تفليس:

وافقت جرزان على ذلك (١٣)، وأقرت ما جاء في كتاب حبيب بن مسلمة الفهري (١٤)، فاستأنف طريقه إلى تفليس عاصمة بلاد الكُرْج، فخرج أهلها للصلح، فكتب إليهم كتاب الصلح التالي(١٥):

"بسم الله الرحمن الرحيم"

هذا كتاب حبيب بن مسلمة لأهل طفليس (١٦)

من منجليس(١٧) من جرزان القرمز(١٨)، بالأمان على

---

(١٣) يؤخذ على اليعقوبي أنه اكتفى بالقول إن حبيب بن مسلمة إفتتح جرزان. أنظر: تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص ١٦٨.

(١٤) عن "حبيب بن سلمة الفهري" أنظر فايز نجيب: المرجع السابق، ص ١٢١، حاشية رقم ٢٧٤.

(١٥) ورد كتاب الصلح هذا في البلاذري: ص ٢٣٨- ٢٣٩، الطبري: جـ ٤، ص ١٦٢- ١٦٣، ياقوت: جـ ٢، ص ٣٦. والملاحظ أن ياقوت نقل عن البلاذري رغم وجود بعض الاختلاف بينهما سنشير إلى ذلك في موضعه. أما الطبري فكان أكثر اختلافا من البلاذري. كذلك ورد هذا الكتاب نقلا عن البلاذري نقلا حرفيا في أبي عبيد القاسم بن سلام: كتاب الأموال- القاهرة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٥ م، تحت رقم ٥٢٢، ص ٢١٠، أما كتاب الصلح والأمان إلى أهل جرزان السابق ذكره، فقد ذكره تحت رقم ٢٥١، ص ٢٠٨.

(١٦) في البلاذري: ص ٢٣٨ "طفليس"، وفي الطبري: جـ٤، ص ١٦٢، وياقوت: جـ٢ ، ص ٣٦، "تفليس" وعلى هذا الشكل وردت في كافة المصادر الجغرافية والتاريخية.

(١٧) في ياقوت: جـ٢، ص ٣٦ "من رستاق منجليس" أما الطبري: جـ ٤، ص ١٦٢، فقد اكتفى بالقول "لأهل تفليس من جرزان أرض الهرمز". ويقع رستاق منجليس غربي تفليس. انظر Adontz, Armenia, pp. 117, 123. ويقابله عند الكرج Mangleac'p'or أي وداي منجليس أنظر Toumanoff, Suudies., PP. 402. 407, n. 2; Hewsen, Armenia., p .338; Hüschmann, p. 355.

(١٨) في البلاذري: ص ٢٣٨ "من جرزان القرمز" وصحة ذلك كما ورد في الطبري: جـ ٤، ص ١٦٢ "من جرزان أرض الهرمز" وياقوت: جـ٢، ص ٣٦ "من جرزان الهرمز". أي "الهرمز" وليس القرمز هي الكلمة القريبة من اسم العاصمة القديمة لخارطلي الواقعة في بلاد الكرج الشرقية، وكانت آنذاك لرمز خكي Armazic' ikhe، وهي قلعة أرمازي Armazi الواقعة شمال تفليس، وجنوبي نهر الكر بالقرب من التقاء نهر الكر بنهر أرجفي aragvi عنها انظر Brosset . Hist. de la Géorgie, I, pp. 20, 42 ; Marquart, itinerar, pp. 114- 115 ;

أنفسهم[١٩] وصوامعهم [٢٠] وصلواتهم ودينهم [٢١]، وعلى إقرار بالصغار والجزية[٢٢]، وعلى كل أهل بيت دينار[٢٣]. وليس لكم أن تجمعوا بين أهل البيوتات تخفيفا للجزية. ولا لنا أن نفرق بينهم استكثارا منها[٢٤] ولنا نصيحتكم وضلعكم [٢٥] على أعداء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعتم [٢٦] وقرى [٢٧] المسلم المحتاج ليلة بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا. [٢٨] وإن

Streifzüge, p.186 ; Saint- Martin, ll, pp. 57 sqq, pp. 176sqq ; Ghazarian, pp 79- 80.

(١٩) "بيعهم" أى كنائسهم.

(٢٠) "صوامعهم" أى أديرتهم.

(٢١) أتفاق حرفى بين البلاذرى: ص ٢٣٨ وياقوت الذى نقل عنه نقلا حرفيا (أنظر معجم البلدان، جـ ٢، ٣٦) . إلا أن فى الطبرى بعض الاختلاف إذ أورد: "بالأمان على أنفسكم وأموالكم وصوامعكم وبيعكم وصلواتكم" أنظر: جـ ٤، ص ١٦٢.

(٢٢) فى البلاذرى: ص ٢٣٨ "على إقرار بالصغار والجزية" أى على الاعتراف بالسيادة الإسلامية والموافقة على دفع الجزية. وفى ياقوت: جـ٢، ص ٣٦ "على الصغار والجزية". وفى الطبرى: جـ ٤، ص ١٦٢ "على الإقرار بصغار الجزية".

(٢٣) أتفاق فى البلاذرى: ص ٢٣٨، وياقوت: جـ٢، ص ٣٦. أما فى الطبرى"على كل أهل بيت دينار واف". أنظر جـ٤، ص ١٦٢.

(٢٤) هذا الفقرة لم يذكرها الطبرى. بينما تطابق ياقوت مع نص البلاذرى مع اختلافين لم يغيرا المعنى أولهما "على كل بيت" (فى ياقوت: جـ٢، ص ٣٦) بدلا من " على كل أهل بيت " (فى البلاذرى: ص ٢٣٨). ثانيهما "استكثارا لها " (فى ياقوت: جـ٢، ص ٣٦) بدلا من "استكثار منها" فى البلاذرى: ص ٢٣٨.

(٢٥) "وضلعكم" أى "مؤازرتكم". وقد أغفل ياقوت ذكر هذه الكلمة واكتفى بذكر "ولنا نصيحتكم". انظر: جـ ٢، ص ٣٦. أما الطبرى فقد أورد "لنا نصحكم ونصركم" أنظر: جـ٤، ص ١٦٢.

(٢٦) اتفاق بين نص البلاذرى ونص ياقوت. واختلاف فى نص الطبرى إذا جاء فيه "عدو الله وعدونا" أنظر: جـ٤، ص ١٦٢.

(٢٧) "وقرى" أى "وإكرام"

بالمعروف من حلال طعام أهل الكتاب لنا. (٢٨) وإن انقطع برجل من المسلمين عندكم فعليكم أداؤه (٢٩) إلى أدنى فئة(٣٠)من المؤمنين(٣١) إلا أن يحال دونهم. (٣٢) وإن أنبتم (٣٣) وأقمتم الصلاة (٣٤) فإخواننا فى الدين (٣٥)، وإلا فالجزية عليكم، وأن عرض للمسلمين شغل عنكم فقهركم عدوكم فغير مأخوذين بذلك ولا هو ناقض عهدكم. هذا لكم وهذا عليكم.

شهدا الله وملائكته وكفى بالله شهيدا.(٣٦)

---

(٢٨) تطابق كلى بين ياقوت والبلاذرى واختلاف فى الطبرى إذ ورد فيه "وقرى المجتاز ليلة من حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرابهم". انظر: جـ٤، ص ١٦٢. والملاحظ أن بقية النص نقل ياقوت عن البلاذرى نقلا حرفيا، فلا اختلاف بينهما. وعن حلال طعام أهل الكتاب وحلال شرابهم أنظر القرآن الكريم: سورة المائدة الآية الخامسة إذا ورد فيها.
"اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى أخذان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين".

(٢٩) "أداؤه" بمعنى إيصاله.

(٣٠) "إلى أدنى فئة" أى "إلى أقرب حامية".

(٣١) فى ياقوت: جـ ٢، ص ٣٦ "من المسلمين".

(٣٢) فى الطبرى: جـ٤، ص ١٦٢: "وهداية الطريق فى غير ما يضر فيه بأحد منكم".

(٣٣) "وإن أنبتم " أى "وإن أسلمتم" وقد وردت فى الطبرى بدلا من "وإن أنبتم". أنظر: جـ٤، ص ١٦٢.

(٣٤) فى الطبرى: جـ٤ ، ١٦٢. "وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة".

(٣٥) أضاف الطبرى(جـ ٤، ص ١٦٢) كلمة "وموالينا".

(٣٦) البلاذرى ص ٢٣٨، ٢٣٩، ياقوت: جـ ٢، ص ٣٦. وقد اختلف هذا الفقرة فى الطبرى اختلافا شديدا، إذا ورد فى مصنفه: "ومن تولى عن الله ورسله كتبه وجزبه فقد آذانكم بحرب على سواء، إن الله لا يحب الخائنين. شهد عبد الرحمن بن خالد، والحجاج، وعياض. وكتب رباح، أشهد الله وملائكته والذين آمنوا، وكفى بالله شهيدا". أنظر الطبرى: جـ٤، ص ١٦٢-١٦٣. وقد أخطأ الطبرى حين أدرج هذا الاتفاق تحت أحداث سنة ٢٢هـ/ ٦٤٢- ٦٤٣م.

كتاب الجراح بن عبد الله الحكمى إلى أهل تفليس:

وأخذ أهل تفليس هذا العهد والأمان وسملوه إلى الوالى المسلم المعين على بلادهم وهو الجراح بن عبد الله الحكمى، فالتزم به وألزم كافة عماله بتنفيذ ما جاء فيه. ثم كتب كتابا إلى أهل تفليس(٣٧) جاء فيه:

"بســــم الله الرحمـــــن الرحيـــــم"

هذا كتاب من الجراح بن عبد الله لأهل تفليس من رستاف منجليس (٣٨) من كورة جرزان انه أتونى بكتاب أمان لهم من حبيب ابن مسلمة على الإقرار بصغار الجزية (٣٩)وأنه صالحهم على أرضين (٤٠) لهم وكروم وأرجاء (٤١) يقال لها وارى، وسابينا من رستاق منجليس وعن طعام (٤٢) وديدونا من رستاق قحويط من جرزان على أن يؤدوا عن

وقد ترجم المؤرخ الأرمنى غازاريان فى كتابه باللغة الألمانية وعنوانه "أرمينية تحت السيادة العربية" نص معاهدة الصلح التى أوردها البلاذرى (أنظر Ghazarian, Armenien unter der Arabischen Herrchaft, 1903, pp. 22- 24.) كذلك قام غازاريان بترجمة نص الطبرى إلى الألمانية. أنظر Ghazarian pp. 25- 27.

(٣٧) انفرد البلاذرى دون غره من المصادر الإسلامية بذكر كتاب الجراح بن عبد الله الحكمى إلـى أهل تفليس. أنظر: فتوح البلدان، ص ٢٣٩. وقد ترجم هذا الكتاب إلى الفرنسية لوران. أنظـر Laurent, L'Arménie Entre Byzance et L'Islam, P. 554.

(٣٨) أنظر حاشية رقم ١٧ من البحث. (الفصل الثالث).

(٣٩) أنظر حاشية رقم ٢٢ من البحث. (الفصل الثالث).

(٤٠) أى أن ترك لهم أراضيهم ولم يستول عليها. أنظر Laurent, p. 554.

(٤١) "أرحاء" أى "طواحين" أنظر Laurent, p. 554

(٤٢) "وعن طعام" المقصود هنا "وعن قمح". أنظر Laurent, p. 554

هذه الأرحاء والكروم فى كل سنة مائة درهم بلا ثانية(٤٣)
فانفذت لهم أماتهم وصلحهم وأمرت الإيراد عليهم فمن
قرئ كتابى فلا يتعد ذلك فيهم أن شاء الله(٤٤).

وبعد أن تمكن المسلمون من فتح تفليس، واصل حبيب بن مسلمة الفهرى فتوحاته فى أعماق وأطراف بلاد الكُرْج وبلدان وما وراء القوقاز، فيذكر البلاذرى فى مصدره الذى انفرد بذكر تفاصيل هذه الفتوحات، أن حبيب الروم فتح حوارح(٤٥) وكسفربيس (٤٦) وكسال (٤٧) وخنان(٤٨) وسمسخى(٤٩) والجردمان (٥٠)وكستسجى (٥١)

---

(٤٣) "بلا ثانية" أى بدون أعادة تجديد الاتفاق.

(٤٤) البلاذرى: ص ٢٣٩.

(٤٥) "حـــوراح" المقصود به إقليم دجواكستى Diawakhet'i (Djavaxet'i) وهو من الإقاليم الكرجية الواقعة فى منطقة أعالى نهر الكر. ويسميه اسوليك دزفاخ تارة وذرواخ تـــارة ثانيـــة. أنظـــر Asolik, pp. 24, 77, 192; cf. Hübschmann, pp. 354, 356; HoniGmann, pp. 161-166.

(٤٦) "كسفربيس" قرية تقع فى أقصى شمال خارطلى، اى بلاد الكرج الشرقية. أنظر Hewsen, P. 338; Adontz, Armenia, p. 123.

(٤٧) "تقع "كسال" بين برذعة وتفليس. أنظر Marquart, itinerar, p. 118.

(٤٨) "خنان" مدنية حصينة كالقلعة تقع عند التقاء نهر الكر بنهر كشاى K'c'cia أنظر: فايز نجيب: الحياة الاقتصادية فى أرمينية، ص ٨٦، حاشية ٤٩، والخريطة ص ٨٥.

(٤٩) "سمسخى" Samc'xe باللغة الكرجية تعنى ثلاث قلاع حصينة وهى مقاطعة فى أعـــالى بـــلاد الكرج الشرقية. كانت قديما تسمى مســـخيا Meschia (أنظـــر Const. porpyrogénète, De Adm., Commentaire.,p. 178 وتقع فى أعالى نهر الكر على ضفته اليسرى، غرب ثرياليت وشمال دجواكستى Djawaxet'I أنظـــر Brosset, Description., p. 75; Saint- Martin, ll, 427; Adontz pp. 117, 121, 123.)

(٥٠) "الجردمان" قلعة من قلاع الكرج، تقع بين خنان وتفليس أنظر Hübschmann, p. 445; Adontz, p. 162 وتسمى فى المصادر الإسلامية "قلعة أبن كندمان" والمسافة بينها وبـــين خنـــان عشـــرة فراسخ. أنظر فايز نجيب: المراجع السابق، ص ٨٦، أنظر أيضا خريطة رقم ٤، ص ٨٥.

(٥١) لم يتمكن أحد من تحديدها فقد وردت فى بروسيه على شـــكل كستســـدجىKustasdji (أنظـــر Brosset, Hist. Dela Géorgie, l.p. 512). وفـــى هونجمـــان علـــى شـــكل جوستســـفى Gouschtasfi (أنظر Honigmann P.216, n. 8) ومركورت "كسنكسى" Kasi- c'ixe انظـــر Marquart, itinerar, p 118.

وشوشت [٥٢] وبازليت [٥٣]صلحا على حقن دماء أهلها اقرار مصلياتهم وحيطانهم وعلى أن يؤدوا أتاوة عن أرضهم ورؤوسهم. وصالح أهل قلرجيت[٥٤] ثرياليت[٥٥] خاخيط[٥٦] وخوخيط[٥٧] ولرطهال [٥٨] وباب اللال (صحتها باب اللان) [٥٩] وصالح الصنارية [٦٠] والدودانية [٦١] على إتاوة.[٦٢]

---

(٥٢) تقع "شوشت"- فى المصادر والمراجع الأجنبية Sawset'i Savaet'i- غرب جبال أرسيانى Arsiani شرق مقاطعة نيجالى Nigali ويحدها من الشمال نهر اشارا Acara أحد روافد نهر شوروخ. أنظر Honigmann, pp, 159, 165

(٥٣) تقع "بازليت" فى مقاطعة كاخيتى Kakhétie، أى فى بلاد الكرج الشرقية، شمال نهر الكر، فى منطقة لورى. أنظر. Brosset, Hist. De La Géorgie, l., p. 45; Hawesen, p. 338

(٥٤) "قلرجيت" أحد مقاطعات بلاد الكرج الغربية، تقع بين بلاد الطايك، 'Tayk وشوشت. أنظر Marquart, Strifzuge, pp. 393 sqq; Honigmann, p. 159; Adontz pp. 117, 121 123.

(٥٥) "ثرياليت" منطقة جبلية تقع بين نهر الكر وبحيرة بانافارى P'anavari انظر Brosset , Description, pp. 157 sqq; Adontz, p. 117; Hübschmann, p. 354; Honigmann, pp. 163, 186.

(٥٦) "خاخيط " المقصود هنا مقاطعة كاخيتى الواقعة شرقى خارطلى فى بلاد الكرج الشرقية. عنها انظر Brosset , Description, pp. 383 sqq; Hist. De la Géorgie, I pp. 41, 248.

(٥٧) "خوخيط" تقع أعالى تفليس بالقرب من هريثى Heret'I Brosset Georgie, l,pp. 315, 349; Saint- Marin, II, p. 198.

(٥٨) "أرطهال" المقصود منها أردهن وتقع شمال قرص. أنظر Hewesen, p. 337 أنظر أيضا: فايز نجيب: الحياة الاقتصادية فى أرمينية، ص ٥٦، حاشية ٣٥٠.

(٥٩) "باب اللال" صحتها "باب اللان" وقد سبق الحديث عنها باسهاب فى حواشى البحث.

(٦٠) تحدث المسعودى باسهاب عن "مملكة الصنارية" وقال إنها تلى مملكة الصمصخية، تقع بين ثغر تفليس وقلعة باب اللان. للتفاصيل أنظر: مروج الذهب، جـ ١، ص ١٧٣ - ١٧٤. والتفاصيل الدقيقة المطولة أنظر Brosset Collection, l, pp. 609- 613; Saint- Martin, l, 233- 235; Vivien de Saint –Martin, Etudes de Géograpie Ancienne, ll, 246;Rambaud, L'empire Grec Au Xe Siécle, p. 525 Const. porph. Cerim.,p. 397 Vogt, Basile l,p. 432.

(٦١) "الدودانية" وكانوا يدينون باليهودية ولم يعترفوا بسيادة ملك شروان عليهم، قطنوا فى إقليم دغستان فى المنطقة الواقعة شمال غرب مقاطعة كاحنيتى الكرجية. عنهم أنظر Marquart, itinerary, p. 125; Minorsky, Studies in Caucasian History Cambr. Or. Series, n°6 pp 28, 75.

(٦٢) البلاذرى: ص ٢٣٩.

وهكذا تمكن حبيب بن مسلمة الفهرى من بسط السيادة الإسلامية على معظم أقاليم بلاد الكُرْج الشرقية. وانتقل بعد ذلك إلى مملكة اللان والصنارية والدودانية كما سبق أن ذكرنا. أما سلمان بن ربيعة، فقد مضى إلى إقليم الران(٦٣) وفتح مدينة البيلقان(٦٤) صلحا واشترط عليهم أداء الجزية والخراج. ثم انتقل إلى برذعة(٦٥) قصبة الولاية فعسكر على نهر الثرثور(٦٦)، وبعد حصار قصير فتحها على الصلح والأمان، ثم فتح البلدان والقرى المحيطة بها وبلغ فى سيره مدينة الباب.(٦٧)

دراسة تحليلية لعهود الصلح والأمان المبرمة بين المسلمين والكُرْج:

وعلى هذا، تحددت بموجب عهود الأمان والصلح والسابق ذكرها العلاقات بين المسلمين والكُرْج على الوجه الأتى:

أولا: يترك المسلمون للكرج حرية أداء شعائرهم الدينية دون تدخل منهم، ويتعهدون بالحفاظ على أرواحهم وأراضيهم ومنازلهم كنائسهم وأديرتهم شريطة أن يلتزم الكُرْج بالاعتراف بالسيادة الإسلامية على بلادهم ودفع الجزية المقررة عليهم.

ثانيا: تقدر الجزية المفروضة على كل أسرة من الأسر الكُرْجية بدينار واحد فقط.

ثالثا: لا يحق للكُرْج أن يجمعوا بين أفراد الأسر تخفيفا للجزية المفروضة عليهم. كذلك على المسلمين ألا يفرقوا بين أفراد الأسرة الواحدة لزيادة المتحصل من الجزية.

---

(٦٣) فى ياقوت "أران" ولاية واسعة وبلاد كثيرة منها جنزة وشمكور وبرذعة وبيلقان، بينها وبين اذربيجان نهر الرس، وكل ما جاوره من ناحية الغرب والشمال، فهو من أران، وما كان من جهة الشرق فهو من أذربيجان. أنظر: معجم البلدان، جـ ١، ص ١٣٦.

(٦٤) عن "بيلقان" أنظر فايز نجيب: المرجع السابق، ص ٨٨، حاشية رقم ٥٤، والخريطة ص ٨٧.

(٦٥) عن "برذعة" أنظر فايز نجيب: المرجع السابق، ص ٨٣ خريطة رقم٣، ص ٨٥ خريطة رقم ٤، ص ٨٧ خريطة رقم ٥، ص ٨٩ خريطة رقم ٦. أنظر أيضا: ص ١٤ حاشية رقم ٣٠.

(٦٦) "الثرثور" نهران بأران وأرمينية، كبر وصغر بين أحدهما وبين برذعة أقل من فرسخ. أنظر البغدادى: مرصد الإطلاع، جـ١، ص ٢٩٤.

(٦٧) عن "مدينة الباب" أنظر فايز نجيب: المرجع السابق، ص ٩٠، حاشية رقم، ٥٨، كذلك خريطة رقم، ص ٨٩.

رابعا: على الكُرْج أن يساعدوا ويساندوا جيوش المسلمين بل المسلمين عامة ضد أعدائهم وأعداء الله ورسوله.

خامسا: على المسلمين أن يضمنوا أمن وأمان سكان وأرواح بلاد الكُرْج. ويعد هذا بمثابة اتفاقية دفاع مشترك.

سادسا: على الكُرْج أن يقدموا الإيواء اللازم للمسلم المحتاج ويطعموه ويكرموه. وإذا ضل طريقه وتعذر عليه مواصلة سيره إلى بلاده نتيجة عائق ما، على الكُرْج أن يسلموه إلى أقرب حامية إسلامية.

سابعا: إذا اعتنق كرجى الدين الإسلامى(٦٨) وأدى الصلاة، أصبح شقيق المسلم فى العقيدة. وبالتالى، يعفى من أداء الجزية.

ثامنا: وأخيرا، أصناف كتاب الجراح بن عبد الله الحكمى إلى أهل تفليس إضافة جديدة ألا وهى أن يلتزم الكُرْجى بدفع مائة درهم سنويا نظير مصالحته على كرومه وطواحينه.

هكذا، تضمن عهد الأمان الكثير من المزايا التى شجعت الكُرْج على قبول السيادة الإسلامية أهمها: الجزية الضئيلة القيمة، وتعهد المسلمون بالدفاع عن بلاد الكُرْج إذا ما قام عدو بغزوها. ومنحهم حرية ممارسة شعائرهم الدينية وتأمين أراضيهم ومنازلهم وكنائسهم وأديرتهم تمسكا بما جاء فى القرآن الكريم (٦٩) من أن اليهود والنصارى أهل كتاب. وكان من عادة المسلمين اتخاذ سياسة التسامح الدينى وحماية أتباع الشرائع السماوية طالما خضعوا للسيادة الإسلامية وأدوا الجزية المفروضة عليهم.

---

(٦٨) أشار ياقوت إلى أنه عقب خضوع تفليس للسيادة الإسلامية انتشر الإسلام بين سكانها "وأسلم أهلها". أنظر: معجم البلدان، جـ ٢، ص ٣٦.

(٦٩) القرآن الكريم، سورة البقرة الآية ٦١.

مقارنتها باتفاقية السلام المبرمة بين المسلمين والأرمن:

والجدير بالتسجيل فى هذا الصدد أنه لا يمكن مقارنة عهود الصلح والأمان الممنوحة من قبل المسلمين للكرج باتفاقية السلام المبرمة بين المسلمين والأرمن وذلك سنة ٦٥٣هـ / ٣٣ هـ ، فالهوة شاسعة بينهما. فقد منح المسلمون الأرمن مزايا فريدة منها: الإعفاء من دفع الجزية لمدة ثلاث سنوات ثم بعد ذلك يحدد الأرمن بأنفسهم الجزية التى يرغبون فى دفعها. كذلك خولت الاتفاقية اللأرمن الحق فى تحديد المدة الزمنية للاتفاقية، وحقهم فى تأليف جيش قومى يتألف من خمسة عشر ألف فارس يتكفلون بمصاريف إطعامه نظير تخفيض الجزية. بل يعد أهم بنود الاتفاقية اعتراف المسلمين بحق الأرمن فى الحكم الذاتى وعدم التدخل فى شئونهم الداخلية.(٧٠)

أسباب تمييز المسلمين للأرمن:

هكذا، انفرد الأرمن بشروط ميزتهم كثيرا عن الكُرْج خاصة وبلدان القوقاز عامة، يرجع ذلك إلى أن المسلمين عدوهم بمثابة مفتاح هذه المنطقة الوعرة ذات الجبال الشاهقة والبرد القارس، وأن كسبهم إلى جانبهم معناه سهولة بسط السيادة الإسلامية على هذه البقاع. وهذا ما حدث بالفعل،، فطالما كان الأرمن راضين عن السيادة الإسلامية، ساد الهدوء والسلام ربوع بلدان القوقاز. أما فى حالة اندلاع انتفاضة أرمينية، كان الكرح والران واللان وسكان سيونيا يسارعون بالانطواء تحت زعامة الأرمن، تخلصاً من السيادة الإسلامية. لذا، تشابك تاريخ بلدان القوقاز بتاريخ الأرمن، وأصبحت المصادر الأرمنية تزود الباحثين فى تاريخ بلدان القوقاز عامة وأرمينية وبلاد الكُرْج خاصة بمادة تاريخية على درجة كبيرة من الأهمية. وعلى هذا، أصبح الأرمن الزعماء المسيرين لأحداث وتاريخ القوقاز فى العصر الإسلامى. ولا يغرب عن أذهاننا ثقل الكثافة السكانية للأرمن بمقارنتها بالكُرْج وغيرهم، ومدى قوة فرسانهم وتفوقهم الحربى والحضارى على جيرانهم من الكُرْج والأبخاز واللان والران والسيونيين وغيرهم من سكان جبال القوقاز عامة.

(٧٠) للتفاصيل أنظر فايز نجيب: أرمينية بين البيزنطيين الخلفاء والراشدين، الفصل الرابع، ص ٥١-٥٧.

أسباب لجوء المسلمين إلى سياسة التفاوض مع شعوب القوقاز:

ولقد حظيت بلاد الكُرْج خاصة والإمارات القوقازية عامة بشروط مميزة من المسلمين. ويرجع ذلك إلى أن المسلمين واجهتهم مقاومة عنيفة فى بلاد الكُرْج والقلاع القائمة على جبال القوقاز. أضف إلى ذلك تضاريسها الوعرة، وموقعها الجغرافى الفريد، وشدة برودة طقس هذه المناطق الجبلية الشاهقة الارتفاع خاصة فى فصل الشتاء، وهو طقس لم يألفه المسلمون المتأقلمون على جو الصحراء الشديد الحرارة كما سبق أن أوضحنا.

أمام هذه العقبات التى تحول دون الزحف الإسلامى إلى هذه الأصقاع النائية، أدرك المسلمون بثاقب بصرهم وبصيرتهم أن الاحتفاظ بهذه البلاد تحت السيادة الإسلامية مرهون برضى أهلها، خاصة وأن بلاد الكُرْج الغربية كانت لا زالت خاضعة للإمبراطورية البيزنطية، وأن الخزر كانوا ينتظرون الفرصة السانحة للانقضاض على بلدان القوقاز عامة لاجتياحها وضمها إلى مملكتهم. وكان البيزنطيون والخزر ألد أعداء الفاتحين المسلمين، وحاولا منذ القرن السابع الميلادى (القرن الأول الهجرى) إيقاف المد الإسلامى، ووضع حد للفتوحات الإسلامية.

موقف بيزنطة والخزر من إخضاع القوقاز للسيادة الإسلامية:

ويمكن إرجاع سبب هذا العداء إلى أن الفتوحات الإسلامية كانت على حساب الخزر والبيزنطيين، إذ كانت بمثابة اقتطاع لأوصالهما، وإخضاع البلدان التى وصل إليها المسلمون إلى السيادة الإسلامية بدلا من كونها خاضعة للسيادة الخزرية أو البيزنطية. وقد أشار البلاذرى فى كتابه "فتوح البلدان" إلى أنه قبيل عصر الفتوحات الإسلامية: "كانت جرزان (أى بلاد الكُرْج، أى أرمينية الثانية) وأران (أى اذربيجان، أى أرمينية الأولى) فى أيدى الخزر، وساير أرمينية (أى أرمينية الثالثة والرابعة) فى أيدى الروم".(٧١)

---

(٧١) البلاذرى: فتوح البلدان – تحقيق صلاح المنجد – جـ١، ص ٢٠١.

وعلى هذا، كان من الطبيعى أن تسارع الإمبراطورية البيزنطية بتشجيع ومساندة القوقازيين للتخلص من السيادة الإسلامية سيرا على سياسة سكب الزيت على النار، هادفة من ذلك إبدال السيادة الإسلامية بالسيادة البيزنطية. فكانت المساعدات البيزنطية ذات أثر فعال فى استمرارية ثورات شعوب القوقاز ودعمها. كذلك استفادت بيزنطة من غارات الخزر ضد الأراضى الخاضعة للمسلمين، بل وصل الأمر إلى التحالف والتصاهر معا ضد عدوهما المشترك.

هكذا لم يدخر كل من البيزنطيين والخزر جهدا فى مقاومة السيادة الإسلامية على بلاد الكُرْج خاصة والممالك القوقازية عامة، وكانت الفرصة سانحة فى فترات اندلاع حروب أهلية فى دار الإسلام كما سنرى.

محاولة بيزنطة استعادة بلاد الكُرْج وبلدان القوقاز:

على أية حال، وضعت اتفاقيات الصلح والأمان المبرمة بين المسلمين وشعوب القوقاز من كرج وأرمن ورانيين وسيونيين واللان الإمبراطورية البيزنطية فى موقف لا تحسد عليه. وتذكر المصادر الأرمنية أن الإمبراطور البيزنطى قنسطنز الثانى (٦٤١-٦٦٨م) Constants II حين علم بأنباء اتفاقيات الصلح بين المسلمين والشعوب القوقازية، والذى أصبحت بموجبه هذه البلاد تحت السيادة الإسلامية، غضب غضباً شديداً، وعزم على استعادة البلاد التى كانت خاضعة له. فزحف على رأس جيشه البالغ مائة ألف مقاتل على حد قول المؤرخ الأرمنى المعاصر سبيوس Sébêos لإعادة إخضاع شعوب القوقاز للسيادة البيزنطية كان ذلك سنة ٦٥٤م/٣٤هـ(٧٢). وحاول أولا استمالة هذه الشعوب، إلا أنه فشل(٧٣). إزاء فشله فى حقن الدماء، قرر شهر السلاح. فتقدم على رأس جيشه الجرار ونجح فى احتلال مدينة كارين(٧٤)

---

(72) Sébêos, ch. XXXV, p. 134; Jean Catholicos, ch. XII, pp. 74 et 408. cf. Grousset, p. 301; Laurent, p. 242.

والملاحظ أن تعداد الجيش مبالغ فيه.

(73) Sébêos, ch. XXXV, p. p. 133; Jean Catholicos, ch. XII, pp. 74. cf. Bréhier, Vie et mort de Byzance, p. 61.

(٧٤) عن "كارين" انظر فايز نجيب: أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين، ص ١١٦-١١٧، -

Karin. وحرص على ارسال جيش بيزنطى آخر لإخضاع بلاد الكُرْج والران وسيونيا. إلا أن النتائج التى حققتها هذه الحملات البيزنطية كانت غير حاسمة(٧٥)، إذ انتهز المسلمون فرصة عودة الإمبراطور البيزنطى إلى القسطنطينية ليعيدوا بلدان القوقاز إلى سيادتهم ثانية بعد أن تمكنوا من إلحاق الهزيمة بالقائد البيزنطى موريانوس Maurianos وأجبروه على التقهقر بصحبة البقية الباقية من جيوشه إلى بلاد الكُرْج، ثم تضييق الخناق عليه، واضطراره لسحب جيوشه من بلاد الكُرْج وعودته ثانية إلى القسطنطينية. كان ذلك عقب انقضاء فصل الشتاء من عام ٦٥٥م/٣٥ هـ(٧٦). واقترح معاوية بن أبى سفيان - والى الشام آنذاك- على الخليفة عثمان بن عفان (٢٤-٣٥هـ/٦٤٤-٦٥٦م) تعيين حليفه البطريق(٧٧) Patrice ثيودور رشتونى(٧٨) Théodore Rstunis حاكما عاما على أرمينية وبلاد الكُرْج والران وسيونيا وبلاد القوقاز حتى دربند، فوافق على ذلك(٧٩).

وقد أدرك معاوية - بدهائه - صعوبة وضع بلدان القوقاز الجبلية الوعرة التضاريس تحت سيطرة الجيوش الإسلامية، لذا سلمها إلى الجيوش الأرمنية تحت قيادة حليفه المخلص والوفى القائد الأرمنى ثيودور رشتونى. ومع ذلك، فقد ظلت بلاد الكُرْج الشرقية (خارطلى)- رغم خضوعها للسيادة الإسلامية - مرتبطة

حاشية ٢٤٨.

(75) Sébêos, ch. XXXV, p. 135; Jean Catholicos, ch. XII, pp. 74-75. cf. Ghazarean, p. 31.

(76) Theophanes, p. 345; Sébêos, ch. XXXVIII, p. 146; Jean Catholicos, ch. XII, p. 76; Asolik, p. 127. cf. Laurent, p. 402.

(٧٧) عن لقب "بطريق" انظر فايز نجيب: المرجع السابق، ص ١٠٣، حاشية ١٨٠.

(٧٨) الأمير ثيودور رشتونى من سلالة أسرة الأمراء الرشتونيين، وهى من أسرة سيساكيان Sissakian الأرمنية. للتفاصيل انظر: Moïse de Khorène, History of the Armenians, Trad. Thomson, London, 1978, I,II,ch.VIII.

ويذكر أسوليك أن الرشتونيين كانوا فرعا من أسرة سيونى Siwnie، ويرجح أنهم ينحدرون من أصل الهيكانى. انظر: Asolik, I, ch. V, p. 25 وللتفاصيل الدقيقة عنه انظر: Laurent, pp. 401-402.

(79) Sébêos, p. 139. cf. Grousset, L'empire du Levant, Paris, 1946, p.97.

بالإمبراطورية البيزنطية، بفضل اعتناقها المسيحية وفق مقررات مجمع خلقدونية الدينى سنة ٤٥١م. تلك القرارات التى لفظها جيرانهم الأرمن فكسبوا بالتالى حقد البيزنطيين(٨٠).

نظام الحكم الإدارة في بلاد الكُرْج إبان السيادة الإسلامية:

على أية حال، عقب استقرار الأوضاع فى بلاد الكُرْج لصالح المسلمين، وخضوعها للسيادة الإسلامية، قام المسلمون بتعيين أحد عمالهم على البلاد المفتوحة، حمل لقب "والى" أو "أمير"(٨١). وأقام الوالى المسلم فى العاصمة تفليس. وكان فى آن واحد القائد العسكرى والحاكم العام وقاضى القضاة، أى جمع فى يديه جميع السلطات من عسكرية وتنفيذية وتشريعية. وتمركز الجزء الأكبر من جيش المسلمين فى العاصمة، أما بقية القوات، فقد تفرقت فى المدن الكبرى والقلاع الحصينة.

ولم يلغ المسلمون وظيفة "أمير أمراء" خارطلى Eristav Des Eristav والتى يقابلها عندهم "بطريق البطارقة"، إلا أنهم قدموا عليه الوالى المسلم. وكان من واجبات أمير الأمراء الكُرْجى تعبئة الجيوش الكُرْجية عند حاجة المسلمين لمساعدة من أتباعهم الجدد طبقا لعهود الصلح والأمان. كذلك كان عليه أن يجبى الضرائب التى قررها الفاتحون المسلمون على سكان البلاد وتوريدها إلى بيت المال. وكان على الكُرْج دفع ضريبة الرأس وخراج الأرض. وقد لام كتاب الحوليات الكُرْجية المسلمين لتقريرهم ضريبة موحدة على الأرض دون أن يراعوا مدى خصوبتها وضخامة أو قلة عائدها(٨٢).

الهجرة الإسلامية الأولى إلى بلاد الكُرْج والقوقاز:

وحين استتب الأمن والسلام فى ربوع أقاليم ما وراء القوقاز، هاجرت إلى "الأرض الجديدة" جماعات من المسلمين، وأقامت فى حواضرها، واتخذتها موطنا

---

(80) Grousset, Levant, p. 97.

(٨١) للتفاصيل عن الواجبات الوظيفية للوالى المسلم والمسمى "أستيكان" Ostikan انظر: Laurent, p. 408.

(82) Brosset, Histoire de la Géorgie, I, p. 80. cf. Nansen, p. 96.

ومستقرا. وكانت عاصمة بلاد الكُرْج تفليس، وبرذغة وخلاط ودوين وملازكرد وأرجبيش من أهم المدن التى استقبلت أفواج الهجرة الإسلامية الأولى. وقد استقر المسلمون أول الأمر فى أرباض أقاموها إلى جانب هذه المدن حتى يصبحوا عونا للحاميات الإسلامية فيها. وسرعان ما دخلوا تلك المدن واستقروا فيها وغدوا بعد أجيال جزءاً لا يتجزأ منها. وأشار ياقوت الحموى فى معجمه إلى اعتناق بعض سكان تفليس الإسلام(٨٣). فانتشرت منائر المساجد، وارتفعت جنباً إلى جنب مع أبراج المعابد. وفى هدأة الليل كانت تتعالى أصوات المؤذنين إلى جانب أجراس الكنائس، كل يدعو أتباعه ومعتنقيه إلى الصلاة وعبادة الله. وفى موضع ثانٍ من معجمه سجل ياقوت الحموى أنه ينسب إليها جماعة من أهل علم منهم التفليسى والبهيقى والعاقولى، كما لاحظ بعينه الثاقبة أن تفليس آخر موضع وصل إليه الإسلام، فجاء فى ياقوت والقزوينى أيضاً أنها" ... مدينة لا إسلام وراءها" فى حين اكتفى أبو الفداء بالقول "..وخرج منها علماء"(٨٤).

ازدهار واستقرار بلاد الكُرْج والقوقاز فى ظل السيادة الإسلامية:

وهكذا، نعمت بلاد الكُرْج خاصة وبلدان القوقاز عامة باستقرار نسبى. شهد بذلك المؤرخ الأرمنى جيفوند Catholicos، مؤرخ القرن الثامن الميلادى (القرن الثانى الهجرى) فى كتابه "تاريخ حروب وفتوحات العرب فى أرمينية". Ghévond Histoire Des Conquêtes Des Arabes En Arménie

إذ أورد أنه على الرغم من الحروب المدمرة التى أتت على اليابس والأخضر، فقد شهدت بلدان القوقاز عصر نهضة قومية وأدبية(٨٥). كذلك ذكر البطريرك (الجاثليق عند الأرمن Catholicos) المؤرخ جان السادس Jean Catholicos مؤرخ النصف الثانى

---

(٨٣) ياقوت: جـ٢، ص ٣٦. أنظر أيضاً Laurent, p. 214.

(٨٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٩٢، القزوينى: آثار البلاد، ص ٥١٠، ٥١٨؛ ياقوت: جـ٢، ص ٣٥، ٣٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٥١٠؛ تاريخ الفارقى، ص ٤٢-٤٥، وكذلك Laurent, p. 214.

(85) Ghévond, ch. IV, p. 14.

من القرن التاسع الميلادى والربع الأول من القرن العاشر فى مصدره "تاريخ أرمينية منذ القدم حتى سنة ٩٢٥م" Histoire D'Arménie أن الشعوب القوقازية عاشت فى ظل السيادة الإسلامية عيشة هانئة سعيدة(٨٦). وأخيراً أورد المؤرخ إتيين أسوليك الطارونى Etienne Asolik de Taron، مؤرخ القرن العاشر الميلادى، فى كتابه "تاريخ أرمينية منذ القدم حتى عام ١٠٠٤م" Histoire D'Arménie Des Origines à 1004 أن السلام عم بلدان ما وراء القوقاز وذلك طوال عهد جريجور ماميكونيان(٨٧) Grigor Mamikonian. وهكذا شهد شاهد من أهله على سماحة الإسلام والأمن والأمان ورغد العيش الذى عم بلاد الكُرْج وبلدان القوقاز فى ظل خضوعها للسيادة الإسلامية، تلك الحياة التى لم تنعم بها فى ظل السيادة البيزنطية.

صدى الفتنة الكبرى على بلاد الكُرْج:

وبعد هذه الانتصارات الساحقة التى حققها المسلمون، ووصولهم فى فتوحاتهم إلى بلاد القوقاز فى فترة جاوزت الخيال حتى أن المؤرخ الأرمنى جيفوند شبههم فى خفة حركتهم "بالحية الطائرة"(٨٨)، اشتدت الفتن والقلاقل فى ربوع العالم الإسلامى، ولم تلبث أن ازدادت عنفا، وذلك عقب مقتل الخليفة عثمان بن عفان فى ١٨ ذى الحجة سنة ٣٥هـ/٣١ مايو ٦٥٦م. نشبت الحرب الداخلية بين معاوية الذى نادى بنفسه خليفة فى دمشق، وبين على بن أبى طالب الذى ولى الخلافة بالمدينة ثم الكوفة(٨٩)، وأسرع معاوية إلى سحب جيش حبيب بن مسلمة(٩٠) من بلاد الكُرْج وأرمينية وبقية

---

(86) Jean Catholicos, p. 78.

(87) Asolik, p. 154.

(88) Ghévond, ch. III, p. 7.

(٨٩) اختتم سبيوس المؤرخ الأرمنى المعاصر للفتوحات الإسلامية مصنفه بإظهار شماتته فى اندلاع الاضطرابات والاقتتال الدامى وتفرق الكلمة فى دار السلام عقب اندلاع الفتنة بين على ومعاوية. وانتهى به المطاف إلى ذكر انتصار معاوية وانتشار السلام فى ربوع دار الإسلام. أنظر: Sébêos, ch. XXXVIII, p. 149; Jean Catholicos, ch. XII, p. 78.

(٩٠) حبيب من مسلمة الفهرى مكى من بنى فهر، يعرف باسم "فاتح أرمينية" تارة، و"حبيب الروم" تارة ثانية، و"حبيب الدروب" تارة ثالثة لكثرة جهاده فى الروم وسلوكه كل جبال طوروس. كان

الجيوش الإسلامية الموجودة على الثغور لكى يستعين بها فى مواجهة أحداث الفتنة الكبرى (٣٥-٤١ هـ/٦٥٦-٦٦١م) التى قامت فى دولة الخلافة الإسلامية بينه وبين الخليفة على بن أبى طالب للصراع بينهما على السلطة[٩١].وحتى يأمن معاوية غائلة هذا العمل، عقد مع الإمبراطور البيزنطى قنسطنز الثانى (٦٤١- ٦٦٨ م) هدنة[٩٢] تنص على أن يدفع له قدرا من المال كل عام[٩٣] شريطة أن يوقف الإمبراطور غزو البلاد التى فتحها المسلمون. وهكذا كان معاوية أول من هادن الروم على حد قول اليعقوبى.

عودة بلاد الكُرْج وبلدان القوقاز إلى السيادة البيزنطية:

إزاء هذه الاضطرابات الدامية المتفشية فى ربوع الخلافة الإسلامية، أعاد البيزنطيون بسط سيادتهم على بلاد الكُرْج وغيرها من بلدان القوقاز، وكان ذلك سنة ٦٥٧م / ٣٧ هـ لكون الجيوش الإسلامية كانت قد انسحبت منها لتنخرط فى صفوف معاوية ضد على. وكان المسلمون قد عينوا همازسب ماميكونيان Hamazasp Mamikonian – صهر ثيودور رشتونى- خلفا له كحاكم على أرمينية وبلا الكُرْج وبلاد القوقازية حتى دربند[٩٤] . فانتهز همازسب هذه الفرصة

حبيب أعظم قواد معاوية بن أبى سفيان. وقد توفى سنة ٤٢هـ/٦٦٢م. ففى هذا الصدد يقول ابن الأثير: "وفيها (أى فى سنة ٤٢هـ) مات حبيب بن مسلمة الفهرى، وكان أميرا لمعاوية عليها، وكان قد شهد معه حروبه كلها". أنظر ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٣، ص ٤٢٤، ابن حجر العسقلانى الإصابة فى أخبار الصحابة – القاهرة ١٣٢٣ هـ - جـ١، ص ٣٠٩، تاريخ خليفة بن خياط – تحقيق أكرم ضياء العمرى – ص ٢٠٥.

(91) Laurent, P. 410.

(٩٢) علق اليعقوبى على ذلك بقوله "كان معاوية أول من صالح الروم وكان صلحه اياهم فى أول سنة ٤٢هـ". أنظر: تاريخ اليعقوبى، جـ ٢، ص ٢١٧.

(٩٣) حدد اليعقوبى هذا المبلغ قائلا: "صالحه على مائة ألف دينار" أنظر: تاريخ اليعقوبى، جـ ٢، ص ٢١٧.

(94) Sébêos, ch. XXXXvIII, p. 146; Jean Catholicos, ch XII, p. 6; Asolik, II, 2, p. 70.

للمواتية، وأعلن خضوع البلاد التى حكَّمه المسلمون عليها للنفوذ البيزنطى. وبفضل مساعى البطريرك الأرمنى نررسيس الثالث Nersés III الذى كان قد لجأ إلى بلاد الطايك Tayk' هربا من المسلمين(٩٥)، عين الإمبراطور البيزنطى همازسب قرپلاطا (٩٦) Curopalate ، وأنعم عليه بعرش من الفضة، وحكَّمه على بلاد الكُرْج وأرمينية وغيرها من أقاليم ما وراء القوقاز. كذلك منح العاهل البيزنطى قادة هذه البلدان مراتب شرفية، ووزع الأموال على جيوشيها. وظل همازسب حاكما على هذه البلاد إلى أن توفى سنة ٦٦١ م/ ٤١ هـ(٩٧)

---

(95) Sébêos, p. 148; Jean Catholicos, P. 77 ; Asolik, P. 70.

(٩٦) عن لقب "قرپلاط" أنظر فايز نجيب: المرجع السابق، ص ١٢٢- ١٢٣، حاشية ٢٧٨.

(97) Laurent, P. 402.

الفصل الرابع
جورجيا بين الأمويين والبيزنطيين
(٤١ – ١٣٢ هـ/ ٦٦١ – ٧٥٠م)

أعادة جورجيا والقوقاز إلى السيادة الأموية:

لم تستمر السيادة البيزنطية على بلدان القوقاز طويلاً. ففى سنة ٦٦١م/٤١هـ انتهت الأحداث الدموية بتنازل الحسن بن على ابن أبى طالب عن الخلافة لمعاوية بن أبى سيفيان (٤١ – ٦٠ هـ/ ٦٦١ – ٦٨٠م) فكان أول ما فعله معاوية حين تولى الخلافة الأموية أن كاتب حكام بلدان القوقاز الثلاث للعودة إلى طاعة الخلافة الإسلامية، فعادوا إليها دون قتال. ويذكر مؤرخ الطارون إتيين أسوليك أن معاوية قام بتعيين جريجور ماميكونيان Grigor Mamikonian حاكماً على أرمينية وبلاد الكُرْج والران، خلفا لشقيقه المتوفى همازسب. كان ذلك سنة ٦٦٢م/٤٢هـ[1] واستمر فى الحكم حتى لقى حتفه سنة ٨٦٥/٦٦هـ هو وبعض أمراء بلاد الكُرْج واللان فى معركتهم ضد الخزر الغزاة[2]. فخلفه آشوط بجراط Asot Bagrotuni حاكماً على هذه البلاد[3]

وفى غضون ذلك، فى عهد مهر مثاوار (٦٣٣ – ٦٦٨م) Mthawar ابن اسطفانوس الثانى Stephanos II من الأسرة الخسروية Khosride، وكذلك فى عهد شقيقه أرتشيل الثانى (٦٦٨ – ٧١٨م) Artchill II تعرضت بلاد الكُرْج لغارات المسلمين.

---

(1) Asolik, pp. 71 et 89.

(2) Ghévond, p. 35; Asolik, p.89.
وقد أرجع مركورت هذه المعركة إلى سنة ٦٨٥م/ ٦٦هـ أنظر Marquart, Streizfüge, pp. 402, 441, 514 أما تومانوف فقد ذكر أن هذه المعركة حدثت فى الثالث عشر من يونيو سنة ٦٨٤م. أنظر. Toumanoff, Studies in Caucasian History, p. 398 et m. 331.

(3) Ghévond, pp. 15 – 16; Asolik, p. 71; Samuel D' Ani, p. 409. cf. Thopdschian, Polit., p. 197.

وتذكر الحولية الكُرْجية أن كتيبة من جيش المسلمين تمكنت من اجتياز مقاطعة سمسخى Samtzkhe وألحقت الهزيمة بجيش كل من مهر وارتشيل الثانى وذلك فى مقاطعة أرجاوث Argoueth. عقب هذه الهزيمة فر الأميران الكُرْجيان من ساحة الوغى واعتصما فى مقاطعة ايميريثى Imerethie وبلاد الأبخاز، بعد أن ظلت مقدمة الجيوش الإسلامية تطاردهما حتى الحدود (٤). ويذكر المرخ الأرمنى مختيار دايريفانك (٥) Mkhitar d'Airivank – وهو من مؤرخى القرن الثالث عشر الميلادى – تحت أحداث سنة ٦٨١م/٦٢هـ، وكذا الحولية الكُرْجية، أن الأميرين ارتشيل ومهر تمكنا من إلحاق شر الهزائم بالجيوش الإسلامية وذلك بالقرب من قلعة أناكوبى(٦) Anakopi؛ وكان من نتيجة هذه المعركة الحاسمة أن غرق فى نهر هيبوس Hippos ذى السبعة منابع ثلاثة وعشرون ألفا من جنود المسلمين وثلاثون ألفا من خيولهم. وعقب عملية الإغراق الواسعة النطاق أطلق على هذا النهر أسم "نهر الخيل".والجدير بالملاحظة أن الحولية الكُرْجية لم تدرج هذه الحادثة فى موضعها الصحيح(٧). والملاحظ أن تعداد الغرقى مبالغ فيه بشكل ملحوظ كعادة المصادر والمراجع الأجنبية.

صدى الإضطرابات الداخلية فى الخلافة الأموية على بلاد الكُرْج والقوقاز:

والجدير بالذكر أن بلاد الكُرْج شأنها شأن أرمينية وبلاد ما وراء القوقاز كانت تتعرض من وقت لأخر لحملات الجيوش الإسلامية (٨).وعلى الرغم من هذه الحملات فقد حدث سنة ٦٨١م/٦٠هـ أن اندلعت اضطرابات داخلية فى ربوع دار الإسلام(٩) لاندلاع صراع على السلطة بين الخليفة الأموى يزيد بن معاوية بن أبى

---

(4) Brosset, Histoire de la Géorgie, I. pp. 238 – 239 cf. Grousset, Arménie. Pp. 306 – 307.

(5) Histoire chronologique, Trad. Brosset, St, Pét. 1869 P. 78.

(6) Ghêvond, p. 15; Mkhitar, p. 78., Brosset, Géorgie. P. 242.

(7) Mkhitar, p. 78; Brosset, Géorgie, pp. 245 – 24٦.

(8) Brosset, I, 245. cf. Grousset, Armenie, p. 306.

(٩) أظهر جيفوند شماتته وفرحته البالغة لتفرق كلمة المسلمين واندلاع الشقاق والاقتتال فى ربوع

سفيان (٦٠ – ٦٤هـ/ ٦٨٠ – ٦٨٣م) وبين الحسين بن على بن أبى طالب المطالب بالخلافة والذى اتخذ من الكوفة مقرا له، ثم امتداد أمد هذه الحرب الضارية بين الخليفة الأموى مروان بن الحكم (٦٤ – ٦٥ هـ/ ٦٨٣ – ٦٨٥م) ومن بعده ابنه الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦ هـ/ ٦٨٥ – ٧٠٥م) وبين الخليفة المنافس لهما عبد الله بن الزبير الأسدى الذى اتخذ مكة مقراً له. وقد استمرت هذه الحرب ما يزيد عن عشر سنوات، وانتهت باستقرار حكم الخلافة الأموية.

ومما يذكر أنه حين تولى عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦ هـ/ ٦٨٥ – ٧٠٥هـ) عرش الخلافة الأموية وجد أن دار الإسلام واقعة بين نارين: الأول داخلى، يتمثل فى اندلاع الحركات الانفصالية. ففى مكة خلافة إسلامية جديدة لعبد الله بن الزبير، وفى الكوفة ثورة المختار بن عبيد الله الثقفى. ثم كان هجمات الخوارج. أما الثانى فخارجى ويتمثل فى محاولات الإمبراطورية البيزنطية استعادة الأراضى التى فتحها المسلمون وإثارة الشعوب الخاضعة للسيادة الإسلامية لنيل استقلالها، ثم كان خطر الخزر القادم من الشمال وسعى البيزنطيين للتحالف معهم ضد المسلمين، إذ أصبح التحالف البيزنطى الخزرى واحداً من مظاهر سياسة بيزنطة الشرقية.

إزاء هذه الأحوال المتردية، أراد عبد الملك تحييد البيزنطيين وتجميد الوضع على حدودهم حتى يتفرغ لمشاكله ويحاول تدعيم مركزه فى الحجاز والعراق فاضطر إلى إبرام معاهدة مع الإمبراطور البيزنطى جستنيان الثانى وذلك ٦٨٩م/ ٦٩هـ، تعهد فيها عبد الملك بن مروان بأن يدفع للإمبراطور البيزنطى كل سنة ما يزيد على ما دفعه معاوية، إذ بلغ مقدار ذلك ثلاثمائة وخمس وستين ألف قطعة ذهبية، وثلاثمائة وستين عبداً، وثلاثمائة جواداً كريماً. وجرى الاتفاق بأن تقتسم الدولتان الأموية

- الخلافة الأموية قائلاً: "سيفهم يدخل إلى قلبهم، وقسيهم تتكسر". انظر Ghévond, ch. IV. Pp. 14-15 وفى حقده هذا، تشابه مع سبيوس الذى ازداد فرحاً باندلاع أحداث الفتنة الكبرى. أنظر حاشية رقم ٨٩ (الفصل الثالث) من البحث وعن ذلك أنظر إبراهيم أحمد العدوى: الدولة الإسلامية وإمبراطورية الروم القاهرة ١٩٥٨، ص ٦٨.

والبيزنطية ما يرد من الخراج من بلاد الكُرْج وأرمينية وقبرص، شريطة أن يتوقف القتال تماماً بين الدولتين سواء فى البحر أو فى البر(١٠).

وكان من عادة بلدان القوقاز الثلاث الكُرْج وأرمينية والران أن ينتهزوا فرصة انشغال دار الإسلام باضطرابات داخلية أو حروب أهلية - تلك الاضطرابات والحروب الدامية التى ميزت أواخر أيام عصر الخلفاء الراشدين والأمويين - كانوا يخلعون طاعة دولة الخلافة ويتحالفون معا ضدها رافعين راية العصيان فى محاولات مستميتة لإجلاء الجيوش عن ديارهم، والانسلاخ عن السيادة الإسلامية والامتناع عن دفع الجزية. واستمر الوضع هكذا منذ اندلاع الحرب الأهلية التى بدأت بولاية يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٤هـ/ ٦٨٠ - ٦٨٣م) حتى استتبت الخلافة لعبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦هـ/ ٦٨٥ - ٧٠٥هـ) وذلك سنة ٦٩٢م/ ٧٣هـ.

هذا ما حدث بالفعل. ففى عامى ٦٨١ - ٦٨٢/ ٦١ - ٦٢ هـ انتهزت بلاد الكُرْج فرصة اندلاع الحرب الأهلية فى دار الإسلام وانضمت إلى الأرمن والران رافعين راية العصيان على السيادة الإسلامية، واستمرت هذه الثورة ثلاثة أعوام (١١). إلا انه فى السنة الرابعة، انتهز الخزر - عدوهم الرابض فى الشمال - تلك الفرصة المواتية ليجتاح بلاد الكُرْج وشمالى أرمينية وبلاد الران الواقعة شمالى تفليس. وقتل فى هذه المعركة أحد أمراء الكُرْج. كذلك راح ضحيتها حاكم أرمينية وبلاد الكُرْج جريجور الأول ماميكونيان، وغنم الخزر غنائم طائلة، وسقط فى أيديهم جموع هائلة من الأسرى. كان ذلك سنة ٦٨٥/ ٦٦هـ(١٢).

---

(١٠) ابن العبرى: ص ١١٢، السيد العرينى: الدولة البيزنطية - القاهرة ١٩٦٥ - ص ١٥٧، إبراهيم أحمد العدوى: الإمبراطورية والبيزنطيون - القاهرة ١٩٦٣، أسد رستم: الروم - بيروت ١٩٥٦ - جـ١، ص ٢٦٤. أنظر أيضاً
Laurent, p. 411; Ostrogorsky. History of the Byzantine state, - Oxford, 1968. p. 116.

(11) Ghévond, p. 15; Jean Catholicos, p. 81; Asolik. P. 71. cf. Thopdschian, Polit., pp. 116.

(12) Asolik, II ch. 4, p. 89.

بيزنطة تستعيد بلاد الكُرْج والقوقاز:

كذلك كان من الطبيعى، إزاء هذه الاضطرابات السائدة فى ربوع العالم الإسلامى والانشقاق المتفشى بين صفوفه، أن تنتهز الإمبراطورية البيزنطية – كعادتها – الفرصة السانحة لتزكى نيران ثورات الشعوب بلدان القوقاز الثلاث، بل وكثيراً ما حاولت إرسال جيوشها لاستعادتها.وهكذا، لم تسلم بلاد الكُرْج فى كثير من الأحيان من هجمات الإمبراطورية البيزنطية على أرضيها.

فقد تمكن البيزنطيون من إعادة بسط سيادتهم على بلدان القوقاز الثلاث بلاد الكُرْج وأرمينية والران وذلك طوال الفترة من سنة ٦٨٦م/ ٦٧هـ حتى سنة ٦٩٣م/ ٧٤هـ. ففى سنة ٦٨٦م/ ٦٧هـ، أرسل الإمبراطور البيزنطى جستنيان الثانى (٦٨٥ – ٦٩٥م) الجيوش البيزنطية لاستعادة خارطلى (أى بلاد الكُرْج الشرقية) وأرمينية وبلاد الران، وأعادتها للسيادة البيزنطية. وتمكن القائد البيزنطى ليونتيوس Leontius من استعادة هذه البلاد من قبضة المسلمين وإعادة فرض السيادة البيزنطية عليها. وعين الإمبراطور البيزنطى آشوط بجراط[١٣] Asot Bagratuni قرپلاطاً Curopalate وحاكماً عاماً على كل من أرمينية وبلاد الكُرْج والران. الا أن عبد الملك بن مروان بعث جيشاً لاستعادة ما اغتصبه الروم، فتصدى أشوط للمسلمين، فلحقته الهزيمة على أيديهم، وجرح أثناء القتال، وتم نقله إلى داريونك Dariwnk مثخنا بجراحة حيث توفى بها.[١٤]. فعين جستنيان نرسيس كمساركان [١٥] Nerses Kamsarakan (٦٨٩ – ٦٩٣م) خلفاً له وذلك

---

(١٣) إثر مقتل جريجور مايميكونيان تولى حكم أرمينية وبلاد الكُرْج والران الأمير الأرمنى آشوط بجراط. كان ذلك سشنة ٦٨٦م/ ٦٧هـ. وهو من أسرة بجراط المنافسة لأسرة ماميكونيان التى عرفت بولائها للبيزنطيين وذلك بموافقة الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان، وتمكن آشوط بجراط من صد الهجوم، الخرز. التفاصيل أنظر
Ghévond, pp. 15 – 16; Asolik, p. 71, Samuel D'Ani, p. 409.
أنظر أيضاً فايز نجيب: المرجع السابق، ص ٧٧ – ٧٩، حاشية رقم ٢١.

(14) Ghévond. P. 18.

(١٥) عنه انظر Asolik, II, 2, p. 72

سنة ٦٨٩م/ ٧٠هـ عقب اجتياح جستنيان لهذه البلدان واستعادتها ثانية من قبضة المسلمين. [١٦]

استقرار السيادة الإسلامية على بلاد الكُرْج والقوقاز:

ثم جاء سمباط بجراط[١٧] Smbat Bagrtuni قائد الجيش الأرمنى[١٨] Sparapet خليفة نرسيسس كمسازاكان. وفى عهده استقرت السيادة الإسلامية على بلاد الكُرْج وأرمينية والران استقراراً تاما. فنتيجة ضعف الإمبراطورية البيزنطية، اتخذ سمباط بجراط سياسة موالية للمسلمين.

إلا انه في سنة ٧٠٣م/ ٨٤هـ، عندما علم أن الوالى عبد الله بن حاتم الباهلى[١٩] يعد العدة للإجهاز على إشراف وفرسان بلاده بحجة عدم ولائهم لدولة الخلافة الأموية، اتفق سمباط بجراط مع سمباط بن آشوط وفارد Vard ابن ثيودور رشتونى وأمير اقليم الفاسبوراكان وكبار الأشراف والفرسان على مغادرة البلاد واللجوء إلى الإمبراطورية البيزنطية. لكن الحامية الإسلامية البالغ قوامها نحو ثمانية آلاف جندى والمستقرة فى نقجوان انطلقت فى أثر هذا التحالف الذى كان قد تمركز فى السفح الشمالي لجبال أرارات الكبرى. وبعد عبوره نهر الرس، دارت مواجهة

---

(16) Asolik, p. 72. cf.Saint – Martin, I, p. 339; Marquart Sreeifzüge, p. 514.

(١٧) عنه انظر Jean Catholicos, P.82; Asolik, pp. 72-73. cf. Toumanoff, Studies, p. 341.

(١٨) عن منصب "قائد الجيش" أنظر: Canard, L' Arménie et le Califat Arabe, R. E.A., 13 (1978 - 1979) pp. 388 – 389; Grousset, Armenie, pp, 290 – 291.

(١٩) هو "عبد الله بن حاتم بن النعمان بن عمرو الباهلى" من كبار أمراء الجزيرة. ولى أرمينية وأذربيجان من قبل معاوية وتوفى بأرمينية فخلفه عليها شقيقه عبد العزيز بن حاتم، للتفاصيل أنظر ابن حزم: جمهرة انساب العرب – تحقيق ليفى بروفنسال – ص ١٠٦، البلاذرى: فتوح البلدان، جـ١، ص ٢٤٢. أنظر أيضاً: Ghévond, pp. 23 – 24.. Jean Catholicos, PP. 82 – 83; Asolik, pp. 71.
ويسميه الجاثليق جان باسم "عبدلا" بينما يسميه أسوليك "عبدلاى".

حامية بين المسلمين وجيش سمباط انتهت بهزيمة المسلمين فى فـاردنكرت Vardanakert فى البيلقان بالقرب من نهر الرس.

وترجع أسباب هزيمة المسلمين أن كان الوقت شتاء وقاسـياً علـيهم، إذ لـم يتخذوا لجو القوقاز القارس البرد ملابس تلائم زمهريزه القاسى. فلقى المسلمون حتفهم أما قتلاً أو غرقاً فى أعماق نهر الرس. ولم ينج من الثمانية آلاف جندى سـوى نحـو ثلاثمائة، لجأوا إلى إقليم سيونيا Siwnie فى حالة إعياء شـديد بـين الحيـاة والمـوت. واستقبلتهم هناك الأميرةِ شوشان Susan التى أحسنت إليهم، ومنعت تسليمهم إلى سـمباط بجراط، وآوتهم فى قلعة أرندجاك Erendjak بالقرب من نقجوان، ثم أعادتهم سالمين إلى الخليفة عبد الملك بن مروان.

بعد هذه الهزيمة، أعد عبد الملك بن مروان حملة انتقامية بقيـادة محمـد بـن مروان، كان من نتيجتها أن لاذ سمباط وجيشه بالفرار إلى بلاد الكُـرْج فـى الطابيـك Tayk، ثم تحصن فى "توكسارك" Tuxark الواقعة شمالى بلاد الطابيك.[٢٠] وهناك، أنعم عليه الإمبراطور البيزنطى بلقب "قـربلاط".[٢١] ، وتمكـن بفضـل مسـاندة الجيـوش البيزنطية من التسلل إلى مقاطعة "فاناند" Vanand الواقعة شـمالى قـرص Kars. إلا أن الجيوش الإسلامية ألحقت به شر الهزائم. فلاذ بالفرار إلى الأراضى البيزنطية بصـحبة كبار الأشراف والفرسان، فأنعم عليه الإمبراطور البيزنطى بإقطاع فـى بـوتى Poti، على شواطئ البحر الأسود، فى مقاطعة أجريس Egres ببلاد الكُرْج الغربية، كان ذلك سنة ٧٠٥.[٢٢]

---

(20) Ghévond p. 25; Asolik. Pp. 73, 90; cf. Thopdschian, Polit,,.p 116; Grousset, Armenie, p. 310.

(21) Ghévond, p. 25.

(22) Ghévond, p. 25; Cf. Marquart, Streifzüge, pp. 446-447. (حيث ترجم مركورت إلى الالمانية رواية جيفوند) أنظر أيضا: Hübschmann, Ortsnamen, p.471; Ghazarian, p. 45; Grousset, pp. 310 – 311.

عقب هذه الانتفاضة ضد السيادة الإسلامية الى قادها سمباط بجراط حاكم أرمينية وبلاد الكُرْج والران، وفراره إلى أراضى الإمبراطورية البيزنطية بعد فشله فى الصمود أمام الحامية الإسلامية رغم مساندة الجيوش البيزنطية له، استقرت السيادة الإسلامية على بلاد الكُرْج وأرمينية والران استقراراً تاماً قبل شعوب القوقاز قدرهم الجديد وتكيفوا معه.

هكذا ضعفت بلاد الكُرْج نتيجة قتالها فى ثلاث جبهات. ونتج عن ذلك الضعف أن تمكن المسلمون من فتح خارطلى – أى بلاد الكُرْج الشرقية – والاستقرار فيها.

بلاد الكُرْج الغربية تخضع بإرادتها للسيادة الأموية:

وفى غضون ذلك أيضاً تطورت الأحداث فى بلاد الكُرْج الغربية لغير صالح البيزنطيين، إذ حاول اللاز Lazes اللجوء إلى المسلمين. فقد سرد المؤرخ البيزنطى ثيوفان Theophane عن المغامرة الغريبة التى خاضها ليون الثالث الايسورى فى بلاد القوقاز. وكان آنذاك لم يعتل بعد عرش الإمبراطورية بل كان يشغل وظيفة سباثير Spathaire وذكر تيوفان أنه منذ عامى ٦٩٦ – ٦٩٧م/ ٧٧ – ٧٨هـ نبذت بلاد لازيك Lazique – الخاضعة آنذاك لحكم البطريق سرجيوس sergius – السيادة البيزنطية وانخرطت تحت السيادة الإسلامية.

إزاء هذا الانسلاخ، حاولت الإمبراطورية البيزنطية الاستعانة باللان القاطنين شمالى تفليس ليتمكنوا بفضل مساعدتهم اجتياح لازيك وخارطلى وإعادتهما للسيادة البيزنطية. فكان اللان بمثابة الأداة المنفذة للسياسة البيزنطية فى بلاد القوقاز. تنفيذا لهذا المخطط، أرسل الإمبراطور البيزنطى جستنيان الثانى السباثير ليون Léon إلى بلاد اللان فى مهمة تقضى بدفع مبالغ طائلة إلى الملك اتدزيس Itadzis ورؤساء اللان ليقوموا بالإغارة على بلاد الأبخاز Abasgie ذلك لأن "المسلمين أصبحوا أسياداً على بلاد الأبخاز ولازيك Lazique وايبيريا"(٢٣) Ibérie.

---

(٢٣) تطلق المصادر البيزنطية على بلاد الكُرْج الشرقية أى خارطلى أسم "أيبيريا" أنظر Théophane, p. 391.

وفعلاً نجح ليون فى أداء المهمة الموكلة إليه، إلا أنه لم يتمكن من دفع المبالغ المتفق عليها على اللان نظير نجاحهم فى تنفيذ المخطط المتفق عليه، ذلك لأن الإمبراطور البيزنطى جستنيان الثانى كان قد استعان بطريق الخداع النقود التى كان ليون قد أودعها فى بوتى Poti فطلب الأبخاز من اللان تسليمهم ليون نظير مبلغ ضخم من المال فتظاهر اللان بقبول مطلبهم، إلا أنه عندما أرسل ليون مكبلا فى الأصفاد إلى بلاد الأبخاز، قامت كتيبة من اللان بقيادة ملكهم بإطلاق سراح ليون وإيداعه مكاناً أميناً، بعد ذلك قام اللان باجتياح بلاد الأبخاز(٢٤). وكان ليون يريد أن يرجع ثانية إلى بيزنطة، فلزم الأمر أن يمر ببلاد الأبخاز ولم يكن مستعداً لذلك. ومع هذا، فقد تمكن جيش من الأرمن والبيزنطيين من اجتياح لازيك Lazique وحصار تشكيه جودجى Tsikhe – Godji (أرجيوبوليس) (Archeopolis)، شمالى فاز Phase. إلا أن التحالف الأرمنى البيزنطى داهمه جيش المسلمين(٢٥)، فاضطر المتحالفان إلى رفع الحصار والانسحاب إلى فاز. لكن مائتين من قواتهما، كانوا فى المؤخرة، لم يتمكنوا من اللحاق بالجيش المنسحب بسبب انسلاخه عنهم، لذا حاول هؤلاء الوصول إلى اللان حلفاء بيزنطة، حيث عاثوا فى جبال هذه البلاد فسادا. أما ليون، فكان بصحبة كتيبة ضمت خمسين من اللان، تمكن من اللحاق بهم بعد أن نجح فى عبور ممرات جبلية مغطاة بثلوج كثيفة، رغم أن ذلك كان فى شهر مايو، تمكنوا من ذلك بفضل نعال عريضة يُمشَى بها على الثلج، واستطاع ليون بكتيبته الصغيرة العدد، وبفضل حيلة ماكرة من الاستيلاء على قلعة سيديرون Sidéron. وكان قائد هذه القلعة قد أذعن وخضع لسيادة المسلمين. وتمكن من ذاك بفضل مساعدة أحد قادة الابسيليين Apsilien ويدعى مارينوس Marinos، إذ نزل فى أبسيلى Apsilie ومن هناك نجح فى الوصول إلى طرابيزون حيث أبحر منها. ومن المحتمل أن قلعة سيديرون كانت تقع فى ممر جبلى على طريق تسيبلدا سخمى Isebhlda – Sukhmi.

---

(24) Théophane, p. 392.
(25) Théophane, p. 393.

وهكذا، منذ أوائل القرن الثامن الميلادى/ القرن الثانى الهجرى، تواجدت حاميات إسلامية كانت قد استقرت من قبل فى تشكيه جودجى (أرخيوبوليس) عاصمة بلاد لازيك، بل وفى العديد من قلاع ممر كودورى. [٢٦]

ثورات الكُرْج على السيادة الأموية:

هكذا فشلت الإمبراطورية البيزنطية فى إعادة بسط سيادتها على بلاد الكُرْج الشرقية والغربية وبلاد الأبخاز، بينما نجح المسلمون فى ذلك. ومع هذا، فقد اندلعت الانتفاضات المتتالية على الوجود الإسلامى، مما اضطر المسلمون أن يرسلوا على الدوام جيوشاً جديدة لردع المتمردين الكُرْج.

ففى عشرينات القرن الثامن الميلادى، قام المسلمون بحملات جديدة على خارطلى بعد أن اندلعت ثورة عارمة لإجلاء المسلمين عن بلادهم. فاجتاحوا البلاد طولا وعرضاً، ومع ذلك، استمر سكان خارطلى فى مقاومتهم حتى يحولوا دون استقرار المسلمين فى بلادهم. إلا أن المسلمين قابلوا هذه المقاومة بعنف. وتذكر الحولية الكُرْجية Chronique Géorgienne أن بلاد الكُرْج لم تشهد طوال تاريخها أحداثاً مثل هذه. فتحت أحداث أعوام ٧٣٦ – ٧٣٨ -/١١٨ – ١٢٠ هـ تذكر الحولية أن القائد الأموى مروان خرو Qru أى مروان الأصم والمقصود هنا مروان بن محمد بن مروان الملقب فى المصادر الإسلامية بالحمار[٢٧]، وإلى أرمينية وبلاد الكُرْج وأذربيجان والجزيرة آنذاك[٢٨]، وتذكر أنه قرر عقاب ثوار الكُرْج ليكونوا عبرة لغيرهم من الشعوب القوقازية. ونجح فعلاً فى إخضاع كل بلدان القوقاز من دربند

---

(26) *Théophaie, p. 394 – 395; Brissetm Histoire de la Géorgie I, pp. 251 sqq.*

(٢٧) عن هذا اللقب أنظر على سبيل المثال الذهبى: دول الإسلام، جـ١، ص ٧٩، ٨٠، ٨٣، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ١، ص ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٢.

(٢٨) تحت أحداث سنة ١١٤هـ/٧٣٢م أورد خليفة بن خياط: "فيها عزل هشام بن عبد الملك مسلمة ابن عبد الملك عن أرمينية وأذربيجان والجزيرة، وولاها مروان بن محمد بن مروان لمستهل المحرم سنة أربع عشرة ومائه". أنظر: تاريخ خليفة بن خياط، ص ٣٤٥. انظر أيضاً الطبرى: جـ٢، ص ١٦٥٢، ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، جـ٤، ص ٢١٥، الذهبى: جـ١، ص ٧٩.

حتى بلاد الأبخاز. ولم يكتف بذلك، بل قام بتدمير غالبية المدن والقلاع التى سقطت فى قبضته من بينها تشكيه جودجى Tsikhé – Godji عاصمة مملكة لازيك Lazique الكُرْجية أى بلاد الكُرْج الغربية، فأتى على العاصمة وعلى أسوارها الضخمة الثلاثة التى كانت تحميها من الأخطار الخارجية. واجتاح بلاد أجرس Egres الواقعة بين منجريلى Mingrélie وبلاد الأبخاز. كذلك قام بتدمير مدينة تشيكهومى Tskhoumi (أو شكهومى Soukhoumi) فى أبسيلى Apsilie، بين منجريلى Mingrélie وبلاد الأبخاز. وحاصر أناكوبى Anakopi وقام بتخريبها. كذلك لم تسلم من إغارته المدمرة كل من خارطلى – أى بلاد الكُرْج الشرقية – وأرمينية وبلاد اللان ومملكة الخزر(٢٩). وتواصل الحولية الكُرْجية سردها قائلة إن المسلمين أتوا على العمران فى هذه البلاد، وكذا على المواد الغذائية المخصصة للسكان، بل لم تفلت أعلاف المواشى من بين أنيابهم على حد زعم الحولية التى اتسمت روايتها بالتجنى على المسلمين والمبالغة التى فاقت الخيال والواقع. والأهم من هذا أن مروان الأصم قام بتسوية حصن ارمازى Armazi بالأرض، وكان هذا الحصن يحتل مكانة استراتيجية بالغة الأهمية فى الدفاع عن خارطلى خاصة وبلاد الكُرْج عامة. وعانت خارطلى الأمرين من حملات مروان الأصم المتتالية (٣٠).

بعد هذه الحملات الحربية الموفقة استقرت السيادة الإسلامية على بلاد الكُرْج الشرقية استقراراً تاماً، إلا أن المسلمين لم يتمكنوا من الاستقرار فى بلاد الكُرْج الغربية رغم نجاحهم فى إبعاد خطر الخزر الذى كاد يبتلع بلدان ما وراء القوقاز ويخضعها لسيادته.

---

(٢٩) عن تفاصيل حملاته على بلاد اللان ومملكة الخزر انظر الطبرى: أحداث ١١٧هـ/ ٧٣٥م، جـ٢، ص ١٥٧٨، ابن الأثير: جـ٤، ص ٢١٥، ٢٣٤، ٢٤٥. أبو المحاسن: النجوم الزاهرة، جـ١، ص ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٢.

(30) Brosset, Histoire de la Géorgie, I, p. 239.

الفصل الخامس

جورجيا بين العباسيين والبيزنطيين حتى أواخر القرن الثانى الهجرى/ أواخر القرن الثامن الميلادى

اشتداد قبضة العباسين على بلاد الكُرْج:

وحدث أن عمت الاضطرابات في أواخر أيام الخلافة الأموية ربوع البلدان الخاضعة للسيادة الإسلامية من بينها بلاد الكُرْج، إلى أن أسدل الستار على الأمويين إثر انهزام مروان بن محمد بن مروان الملقب بمروان الحمار أمام العباسيين في موقعة نهر الزاب الأكبر بشمال العراق، ثم فراره إلى مصر ومقتله بها فكان هذا التبدل في غير صالح بلاد الكُرْج، إذ اشتدت قبضة العباسيين عليهم وعلى غيرهم من بلدان ما وراء القوقاز. وكان من الطبيعي أن تعم الإنتقاضات ربوع البلاد المفتوحة، ويقوم العباسيون بقمعها حتى يثبتوا مدى قوة قبضتهم الحديدية في أول عهدهم بالحكم. [(١)]

وعلى هذا، فقد شهدت خاطلي في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي أعمال عنف على يد العباسيين. ويسرد المؤرخ الكُرْجي يوانيه سابا نزدزي loane Sasanisdze المعاصر لأواخر القرن الثامن الميلادي أحوال بلاده خارطلي في ظل السيادة العباسية قائلا : "لقد حولنا الطاغية المستبد (يقصد الوالي المعين من قبل العباسيين على بلاد الكُرْج) الى عبيد، بعد أن كبلنا بأغلال الفقر والبؤس والشقاء .أضف إلى ذلك أننا ضجرنا وتعذبنا من ثقل وطأة الضرائب "[(٢)]. وفى قوله هذا مبالغة واضحة.

---

(1) Asolik, p. 162; Cf. Ghazarian, Arabishen, p.65; Issaverdens, Histoire D'Armenie, Venice, 1888, p. 143 .

(2) Brosset, Georgie, p. 240 .

ولم يقتصر أمر المغالاة في الضرائب والتشدد في جمعها على بلاد الكُرْج وحدها، بل عم أيضا كل بلدان القوقاز و خاصة جارتها أرمينية[٣] حتى بالغ المؤرخ الأرمنى المعاصر جيفوند Ghevond في وصف حرص الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ / ٧٥٤-٧٧٥م) على جمع الضرائب حين فكر أنه استحدث أختاما من الرصاص توضع حول رقاب من أدى التزام الضريبة المفروضة عليه لتميزه من غيره ويذكر في نفس الموضع أنه أمر بتحصيل الضرائب على الموتى وذلك بأن أجبر القساوسة على إمداده بقوائم بها أسماء الموتى حتى يجبر ذويهم على دفع الضرائب عنهم[٤]. ورواية جيفوند تلك لا يتقبلها لا المنطق ولا الواقع، بل من محض الخيال المريض. لذا، ينبغى تمحيص المصادر الأجنبية والكرجية عند تناول تلك الأحداث. علماً بأن المصادر الإسلامية لم تذكرها على الإطلاق، لابتعاد تلك الأصقاع النائية عن بغداد عاصمة الخلافة العباسية.

اندلاع الحرب الكُرْجية ضد السيادة العباسية

إزاء هذه الضغوطات، كان من الطبيعي أن تندلع حروب ضارية بين العباسيين والبلاد الخاضعة للسيادة الإسلامية بما فيها بلاد الكُرْج.

وتمكن العباسيون من فرض سيطرتهم على أقاليم وسط خارطلي على وجه الخصوص، أما المناطق الجبلية الوعرة، فكان من الصعب عليهم التسلل إليها. ولقد انتهز الكُرْج نقطة الضعف هذه، لكي يختبئوا في الجبال والممرات، وينقضوا منها على العباسيين.

على أية حال، كان لهذه الأحوال المتردية التى ازدادت وطأة في أوائل عهد العباسيين أثرها فى محاولة سكان بلاد الكُرْج التخلص من السيادة الإسلامية. وساعدهم على ذلك اندلاع الشقاق بين الخلفاء العباسيين والأمراء المعينين حكاما من قبل السلطة

---

(3) Ghevond, p.124.

(4) Ghevond,p. 124; Asolik , p.99 .

المركزية على هذه البلاد، ومحاولتهم هؤلاء الولاة الانسلاخ عن جسد الخلافة العباسية مكونين أمارات مستقلة، مما أدى إلى أضعاف السيادة العباسية داخل هذه البلاد. وبذلك أصبحت الفرصة سانحة لهذه الشعوب لإعلان ثورتها على الوجود العباسي في أراضيها.

وكانت أرمينية كعادتها أولى بلدان القوقاز التي حملت راية العصيان ضد المسلمين، لأن الأرمن شعروا بالبون الشاسع بين سيادة الأمويين وسيادة العباسيين، وخاصة وأن الأرمن كانوا يناصرون الأمويين في حربهم ضد العباسيين[٥]. وكان من الطبيعي أن يقف شعب الكُرْج جنبا إلى جنب مع أشقائهم الأرمن في ثورتهم ضد العباسيين. وازدادت العلاقات العباسية الكُرْجية سوءا حين أحتضن الكُرْج الأمراء الأرمن الذين قادوا ثورات شعبهم، وتمكن العباسيون من هزيمتهم. لكن الأمراء المهزومين لجأوا إلى خارطلى ولازيك. فاشتاط العباسيون غضبا، وطالبوا الكُرْج تسليمهم الأمراء الفارين وعقاب حماتهم[٦].

فقد حدث أن تمكن الأمير الأرمنى موشيلماميكونيان[٧] Musel Mamikonian حاكم أرمينية وبلاد الكُرْج الأسبق الذى كان قد لجأ إلى الإمبراطورية البيزنطية فى سنة ٧٥٢م/ ١٣٥هـ، من العودة إلى أرمينية فى سنة ٧٧١م/١٥٥هـ، وقاد حرب عصابات ضد قواد الخلافة العباسية فى إقليم بغروند (أوباجزوان) Bagrewand وأحرز انتصارين على العباسيين عند قرص Kars وبجران Bagara . عقب ذلك، نجح فى تعبئة غالبية لشعوب القوقازية بكافة فئاتها وحاول الاستيلاء على دوين عاصمة أرمينية الثالثة وعلى قاليقلا عاصمة أرمينية الرابعة. وانتهت الثورة بسحق الجيوش الأرمنية فى معركتى أرجيش وبغروند وذلك سنة ٧٧٥م/ ١٥٩هـ[٨]

---

(5) Ghevond, pp. 118 – 119 .

(6) Ghevond, p. 141; Brosset, Chronique, p. 245 .

(٧) عنه انظر: Ghevond p. 121; Vardan la Domination Arabe en Armenie, Paris, 1927, p. 106. Cf. Pasdermadjian, Histoire de L ' Armenie, Paris 1971, p.130; Gatteyrias, L'Armenie et les Armeniens, Paris, 1882, p.92.

(٨) للتفاصيل انظر: Ghevond, pp.138- 145; Jean Catholicos, pp. 94- 95; Samuel D'Ani, pp. 416- 417.. أنظر أيضاً: البلازرى: فتوح البلدان، جـ١، ص ٢٤٧.

تأسيس أسرة بجراط الكُرْجية:

عقب هذه الهزيمة، تمكن فاساك Vassak شقيق سمباط السابع وحفيد آشوط المعروف باشوط الضرير من الفرار بصحبة آشوط مساكر Asot Msaker ابن شقيقه سمباط السابع بجراط إلى أرمينية الشمالية الغربية المجاورة للامبراطورية البيزنطية. ثم التجأ فاساك إلى أعالى بلاد الكُرْج فى مقاطعة قلارجيت (شولارزين) Klagjet (Cholarzene) عاصمة أرتانوج Artanuj حيث استضافه القربلاط جوارام الثالث Guaram III أمير قلارجيت وجواكسيت Jawaxet' بعد ذلك أقطعه البيزنطيون بعد موافقة أرشيل Arc'l أمير كاخيتى-أى بلاد الكُرْج الشرقية- مقاطعتى شولافر soalver وأردهن (أرطهان) Artahan (Artan) الواقعتين فى المنطقة الغربية من بلاد الكُرْج(٩).

وبعد استقراره، تزوج فاساك من أميرة من أسرة جواراميد Guaramide الكُرْجية، وأنجب منها اترنرسيه- ادرناس- Atrnerseh Adarnase، والد آشوط، وتأسست بذلك أسرة بجراط الكُرْجية(١٠).

وكان بجراطيو الكُرْج تحت حماية الإمبراطورية البيزنطية، أى خاضعين لسيادتها دون الاعتراف بالسيادة الإسلامية على أراضيهم فكانوا افصالا للروم أى أتباعا لهم. وكان الإمبراطور البيزنطى يغدق على أمرائها لقب قربلاط (١١). وبفضل تعاونهم مع أقربائهم فى بجاران تمكنوا من إنقاذ إمارتهم من الأحداث التى قلبت الكُرْج رأسا على عقب. إذ تمكنوا من الإفلات من عقاب العباسيين لكبار رجال الإقطاع الكُرْج وذلك سنة ٧٨٦م(١٢). كذلك نجوا من غزوة الخزر الكبرى سنة ٧٩٩- ٨٠٠م/ ١٨٣- ١٨٤هـ التى أتت على بلاد الكُرْج بكاملها وقضت على اليابس والعامر(١٣).

---

(9) Ghevond, p. 141; Vardan, p. 99; Brosset, Chronique, p. 245; Cf. Marquart, Streifzuge, pp.414- 415.

(10) Laurent, p. 132.

(١١) أنعمت الإمبراطورية البيزنطية بلقب "قربلاط" لأشوط بن اترنرسيه بن فاساك. انظـر: Marquart, Strifzuge, p.

(12) Ghevond, p. 160; Brosset, Histoire de la Georgie, 1, p. 253; Marquart, pp. 415-416; Toumanoff, Studies, pp.394- 395.

(١٣) عن تفاصيل هذه الحملة انظر: Ghevond, pp.127- 129.

ونتيجة إيواء بلاد الكُرْج للأرمن الفارين من انتقام العباسيين، أراد الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور الانتقام من أمير خارطلى المدعو نرسيه Nerse، فاستدعاه إلى بغداد وذلك سنة ٧٧٣م/ ١٥٦هـ وزج به فى السجن حيث عانى الأمرين طوال ثلاث سنوات. بعد ذلك عاد نرسيه ثانية إلى خارطلى، وأعيدت إليه حقوقه ومهامه. إلا أن الأمير الكُرْجى وجد أنه من الصعب التفاهم مع العباسيين، فاضطر إلى ترك بلاده، وكان قد سبق له أن أرسل أفراد أسرته وممتلكاته إلى بلاد الأبخاز Abkhazie فترك نرسيه وطنه خارطلى وبصحبة كبار رجاله من أمراء الإقطاع التجأ فى أول الأمر إلى الخزر، ومن هنا توجه إلى بلاد الأبخاز، كان ذلك فى ثمانينات القرن الثامن الميلادى(١٤).

يونيه سبنزد زى وثورة الكُرْج على العباسيين:

ومنذ ذلك الحين، لم تنقطع الثورات فى ربوع خارطلى، وانخرطت جميع فئات الشعب فيها. إزاء هذا الغليان العام، لم يتوان خلفاء بنى العباسى عن إرسال الجيوش لإخضاعهم. ومع ذلك، فقد اتسع نطاق الثورة وانتشرت رقعتها فى كافة الأرجاء. وكان لهذه الحركة الثورية قادة فكر ورؤساء أيديولوجيون أهمهم يونيه سبنزدزى Ione Sabanisdze وتبتدع المصادر الكُرْجية قصة من وحى الخيال مفادها أن شابا مسلما يدعى آبو Abo عمل فى خدمة أمير خارطلى نرسيه، وأثناء خدمته اعتنق المسيحية، فقام الوالى المسلم بإعدامه وذلك فى يناير سنة ٧٨٦م. فانتهز الزعيم الكرجى للثورة سبينزدزى انتشار تلك الشائعة الكاذبة، لكى يثير حماس ومشاعر أتباعه ويجمع كلمتهم. كما حث المتخاذلين والضعفاء على السير فى ركاب الثورة والانخراط فيها، هؤلاء "الذين سيطر الخوف على قلوبهم، وكانوا كالبوص الضعيف الذى يخضع لمشيئة الرياح العاتية" على حد قوله.

على أيه حال، اشتد القتال ضراوة خاصة فى نهاية القرن الثامن الميلادى، عندما قام العباسيون بإلغاء وظيفة أمير خارطلى، ولم يكتفوا بذلك بل عاقبوا كبار أشراف البلاد(١٥).

---

(14) Issaverdens, p. 144.

(15) Brosset, I. PP. 273- 279. انظر أيضا قصة القديس آبو Saint Abo فى بروسيه Brosset. Additions, p.134.

كاخيتى تتزعم حركة أحياء مملكة الكُرْج:

وعلى الرغم من أن العباسيين قد ألغوا وظيفة أمير خارطلى، والتى تواجدت خلال أكثر من قرنين من الزمان، إلا أن الشعب الكُرْجى تمكن من الحفاظ على استقلاله خاصة فى المناطق النائية والأطراف. وكانت مقاطعة كاخيتى، الواقعة شرق نهر أرجفى Aragvi أول هذه المناطق التى تمكنت من الحفاظ على استقلالها. ففى الوديان الخصبة فى لورى Lori والزانى Alazani وخاصة فى المناطق الشاهقة الارتفاع، شعر الشعب الكُرْجى بالأمن والأمان، وعاش وعمل فى ظروف وأحوال اتسمت بالحريه المطلقة. ففى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى، ازداد سكان كاخيتى زيادة ملحوظة، وعاشوا فى رغد من العيش. وكان الكاخيتيون شديدى الاهتمام بالزراعة وعلى وجه الخصوص زراعة الكروم، إضافة إلى ذلك، اهتموا بتربية المواشى، إذ كانت الخيول والخرفان فى كاخيتى تنحدر من سلالة ممتازة ونادرة، كذلك كانت أعدادها هائلة(١٦). وعلى هذا كانت ثروات كاخيتى وسيلة جذب للغزاة، إلا أنه كان من الصعب عليهم التسلل إليها لوعورة تضاريسها، إذ يكفى أن يظهر العدو فى مضايق كاخيتى حتى ينقض عليه المحاربون من سكان الجبال انقضاضا فجائيا لا هوادة فيه ولا رحمة، يقطعونه إربا، ويجبرون هواة سلب أملاك وثروات الآخرين على الفرار هربا.

وقد سبق أن تحدثنا عن المكانة الهامة التى احتلتها كاخيتى فى بلاد الكُرْج الشرقية.

وقد أورد بول بيترز أن القديس أبو استشهد سنة ٧٨٦م. للتفاصيل انظر:
Peeters, Les Khazars Dans la Passion de Saint Abo de Tiflis, paris, 1934, pp.21-56.

(١٦) أشار إلى ذلك ابن حوقل بقوله: "يجلب منها البغال الجياد الموصوفة بالصمة والجلد والفراهة والصبر إلى العراق والشام وخراسان ويكون بها الشهارى الحسنة الموصوفة بالجمال والفراهة ما يقارب شهارى طخارستان، وربما زاد عليها وعلى نتاج الجوزجان". انظر: صورة الأرض، ص ٢٩٧.

وفى منتصف القرن الثامن الميلادى، لم يشكل العباسيون أى خطر يذكر على الكاخيتيين. فقد أدرك العباسيون تماما أن خطر أعدائهم فيما وراء القوقاز هم شعب كاخيتى. ومع ذلك، فقد اندلعت المعارك الضارية بين الكاخيتيين والعباسيين لم يحرز فيها أحدهما نصرا حاسما على الجانب الآخر. على أية حال، أصبحت كاخيتى إمارة مستقلة وذلك فى منتصف القرن الثامن الميلادى. ومنذ ذلك الحين، ارتسمت فى أفق بلاد الكُرْج حركة أحياء مملكة الكُرْج الموحدة والمستقلة، تلك المملكة التى ألغيت على يد الفرس فى القرن السادس الميلادى. فمنذ عام ٧٨٧م، تم إعادة توحيد قوى البلاد تحت زعامة أسرة بجراط الكُرْجية[١٧].

موقع خارطلى الاستراتيجى بالنسبة للمسلمين:

على أية حال، فحركة الوحدة الكُرْجية تطورت وظهرت إلى الوجود تحت ظروف غاية فى التعقيد. فبينما كانت بلاد الكُرْج الشرقية خاضعة للسيادة العباسية، كانت بلاد الكُرْج الغربية تتبع إسميا الإمبراطورية البيزنطية. وبهذه الكيفية، فالجهود المبذولة فى سبيل تحقيق وحدة بلاد الكُرْج ظهرت بوادرها الأولى أثناء خوض غمار الحرب ضد العباسيين، فبلاد الكُرْج الشرقية الخاضعة للسيادة الإسلامية كانت مقسمة إلى مقاطعتين منفصلتين هما خارطلى وكاخيتى. وكانت مقاطعة خارطلى تقع وسط بلاد الكُرْج، وبذلك احتلت مكانة بالغة الأهمية والخطورة خاصة فى الحياة السياسية، أضف إلى ذلك أنها كانت القلعة الاستراتيجية للقوقاز بأكمله. فقد كانت خارطلى ملتقى طرق المواصلات الكبرى التى كانت تشق بلاد الكُرْج. وبحكم موقعها الجغرافى الطبيعى، وتركيبها الجنسى، فإن امتلاك خارطلى يضمن ويؤمن السيادة العسكرية لكل الأراضى القوقازية، لذا، عندما استقر المسلمون فى بلاد الكُرْج، وخضعت لسيادتهم، عملوا ما بوسعهم على تثبيت أقدامهم فى خارطلى، واتخاذها كنقطة ارتكاز تمكنهم من بسط نفوذهم السياسى والعسكرى على كل المنطقة، ولم يأت المسلمون باستراتيجية جديدة، إذ سبقهم إلى هذه الفكرة الاستراتيجية كل من الفرس والرومان، وهذا ما فعلته روسيا أيضا فى القرن التاسع عشر عندما استولت على شروان[١٨] Chirvan.

---

(17) Laurent, p .213.
(18) Laurent, p .213.

على أية حال، تمكن المسلمون بعد فتحهم خارطلى من افتتاح الطريق إلى بلاد فارس عن طريق مرند Miarand وباب دربند. وفتحت لهم خارطلى الطريق الثاني المؤدى من بلاد فارس إلى مرند وتفليس وعبور مضيق باب اللان إلى القوقاز الشمالى. كذلك كان ينبغى عبور خارطلى فى حالة الذهاب إلى انطاليا Anatolie وذلك عن طريق أرزن الروم Erzeroum نحو الشمال مرورا بالقوقاز.

ولا يفوتنا أن نذكر أيضا أن العلاقات السياسية بين بلاد الكُرْج الغربية وبلاد الكُرْج الجنوبية كانت تتحكم فيها خارطلى، كذلك كانت مدينة تفليس بمثابة قلعة حصينة تحمى مقاطعة خارطلى بأكملها. من منطلق هذا الموقع الاستراتيجى البالغ الأهمية، احتلت خارطلى مركز الصدارة بين كل مقاطعات القوقاز، فالذى كان يتخذ مقر حكمه فى خارطلى، كان من السهل عليه السيطرة على كل القوقاز، وقد أدرك المسلمون بثاقب بصرهم وبصيرتهم مدى أهميتها فاتخذوها مركزاً لبسط نفوذهم السياسى والعسكرى على كافة أرجاء بلاد الكُرْج، وعاصمة لإمارتهم، ومقرا لإقامة الوالى المسلم(١٩).

ولقد اختلفت أحوال كاخيتى – أى المقاطعة الثانية فى بلاد الكُرْج الشرقية – عن خارطلى. ففى كاخيتى أقام أمير البلاد وكان يحمل لقب خوريسكوبوسى Khorepiskoposi وهو لقب يونانى مشتق من كلمة خوربسكوبوس Chorepiskoposos أى حارس البلاد. وقد تمتع الخوريسكوبوسى فى كاخيتى بحرية فاقت رفيقة أمير خارطلى الكُرْجى(٢٠).

بلاد الكُرْج الغربية ملاذ الشعب الكُرْجى:

كذلك كانت سيادة الإمبراطور البيزنطى على بلاد الكُرْج الغربية سيادة اسمية. فالإمبراطور البيزنطى كان بالأحرى سيد أمراء الكُرْج، إذ كان خير نصير وحليف لهم ضد الوجود الإسلامى، ويأمل فى يوم من الأيام إبداله بالسيادة البيزنطية.

---

(19) Laurent, p .214:Nansen, p. 97..

(20) Thomas Ardzrouni, lll, ch. 10 p. 143 ; Brosset, Collection, l, p. 611; Cf thopdschian, Polit., p. 202; Marquart, Streifzüge, p. 409; Saint- Martin, l, 234.

من منطلق هذه السياسة قليلا ما كان يتدخل فى الشئون الداخلية لبلاد الكُرْج الغربية. وفيما يتعلق بالثورة على السيادة الإسلامية، كانت بلاد الكُرْج الغربية فى أحوال أفضل من أحوال بلاد الكُرْج الشرقية. فبلاد الكُرْج الغربية كانت تقع بين البحر والجبل، وبذلك تمتعت بموقع استراتيجى طبيعى يدرأ عنها كل الأخطار الخارجية، وكانت أراضى بلاد الكُرْج الغربية ملاذا وملجأ لكل الشعب الكُرْجى الهارب والباحث عن مكان أمين يهرع إليه. ولقد استفاد سكان بلاد الكُرْج الغربية من موقعهم المناسب هذا من الناحيتين السياسية والدفاعية وذلك فى حربهم من أجل توحيد ربوع بلاد الكُرْج(٢١).

مراكز حركة توحيد بلاد الكُرْج:

ولقد انطلقت حركة التوحيد من مركزين كبيرين: الأول من بلاد الإبخاز فى الشمال الغربى والثانى من طاو Teo فى جنوب غرب بلاد الكُرْج.

فالأمير الأبخازى ليون الثانى، ابن شقيق ليون الأول، أعلن عدم خضوعه للإمبراطور البيزنطى أى نبذ السيادة البيزنطية، وأخضع لسيادته كل بلاد الكُرْج الغربية حتى حدود خارطلى. واتخذ لقب ملك، وتسمى ليون الأول. وفى سنة ١٢٩/٧٤٦هـ تمكن من توسيع رقعة حدود مملكته إلى أن وصلت إلى خارطلى، بل نجح فى ضم دجيجتى Djigeti الواقعة شمال غرب بلاد الأبخاز على شاطئ البحر الأسود(٢٢).

هذا عن المركز الأول لحركة توحيد بلاد الكُرْج، أما المركز الثانى فقد كان مقاطعة تشوروخ Tchorokhi والتى كانت تحت حكم أمراء أسرة بجراط الكُرْجية. وكان أمراء هذه الأسرة يحكمون فيما مضى المقاطعات الجنوبية لبلاد الكُرْج أى طاوقلارجيتى Tao- Klardjetie ومقاطعات أخرى. ومن هذه المقاطعات تسللوا إلى

---

(21) Laurent. p .217 et p. 232, n. 213.
(22) Brosset, Chronique, pp. 259 et Additions, p.134.

خارطلى. وكان آشوط آخر حاكم على المقاطعات الجنوبية لبلاد الكُرْج، ونتيجة تهديدات المسلمين له، تقهقر إلى طاوقلاجيتى[٢٣].

وهكذا كانت الأحوال السياسية لبلاد الكُرْج فى أواخر القرن الثامن الميلادى/ أواخر القرن الثانى الهجرى على النحو الآتى:

أولا : كانت تفليس وضواحيها تحت سيادة الوالى المسلم.
ثانيا : كانت بلاد الكُرْج الغربية، تحت حكم ملك كرجى مستقل.
ثالثا : أما جنوب غرب بلاد الكُرْج، فكانت تحت حكم قربلاط تابع للإمبراطور البيزنطى.
رابعا : أخيرا: بلاد الكُرْج الشرقية أى كاخيتى فكانت تحت سيادة أمير يسمى خوريسكوبوسى.

بجراطيو الكُرْج وإتمام حركة الوحدة:

ولقد خلف آشوط ثلاثة أبناء هم: ادرنسيه Adarnase وبجراط آشوط Ashot وجفرام Gvraram. أنعم الإمبراطور البيزنطى على بجراط بلقب قربلاط، فانتهز بجراط فرصة التنافس والاقتتال بين القبائل العربية لكى يستعيد من المسلمين كل المقاطعات التى أضاعها آشوط الطاوى Bagrat De Tao. إبان الفتوحات الإسلامية المتعاقبة، استعاد هذه المقاطعات الكُرْجية الواحدة تلو الأخرى. كذلك حارب أصغر أشقاء بجراط المدعو جفرام المسلمين، ونجح في أن يستعيد من قبضتهم المقاطعات الكُرْجية الجنوبية وهى دجفكخيتى Djavakhetie وثرياليث Trialeti وأرطهان (أردهن)[٢٤] Artahani.

وهكذا، فإن فكرة الملكية الكُرْجية الموحدة التى لا تتجزأ هى التى كان يعمل على تحقيقها البجراطيون فى قلارجيتى وكذلك كل ملوك الكُرْج. فالجميع يسعى لتحقيق هذه الفكرة الراسخة فى الأذهان منذ القرن السادس الميلادى. فقد بلغوا مبلغا

---

(23) Brosset, Chronique, pp. 260- 261.
(24) Brosset, Chronique, pp. 261- 263; Marquart, pp.404, 409.

بعيدا لتحقيق ذلك، وتمكن البعض من تحقيق مكاسب إقليمية جعلت أسرة بجراط الكُرْجية أكثر ظهورا بمقارنتها ببقية الأسر الحاكمة فى بلاد الكُرْج.

ازدهار الحضارة الكُرْجية فى ظل السيادة الإسلامية:

وعلى الرغم من حملات المسلمين على بلاد الكُرْج، إلا أن الحضارة الكُرْجية لم تتأثر بهذه القلاقل والاضطرابات، وعلى العكس ذلك، فقد شهدت ازدهاراً فى ظل السيادة الإسلامية، فهذه الفترة من تاريخ تطور الحضارة الكُرْجية يرجع الفضل فيها إلى الأديرة التى حملت على عاتقها هذه الحضارة وسارت بها إلى الأمام، فكانت دافعا قويا لنهوض بها، وبحيوية منقطعة النظير، أقام الرهبان أديرتهم. ونجحوا فى كسب عطف وتأييد ومساعدة أمراء البلاد. وبفضل مساندتهم، حولوا هذه الأديرة إلى مراكز للنشاط الحضارى والاقتصادى. فكثير من المناطق التى كانت صحراء خاوية لا حياة فيها، تحولت إلى مناطق عامرة بالزراعة وأعيد استغلالها ثانية، وكان أشهر الرواد الذين حملوا على عاتقهم إنجاز هذه الأعمال الحضارية القديس جريجوار الخندزتا , saint Gregoire de Khandzta والقديس سيرابيون الزرزما saint serapion de zarzma والقديس سابا الاسخانى Saint Saba D'Iskhani وغيرهم. لقد تمكن كل هؤلاء من إنجاز آمال فاقت الخيال فى مقاطعات جنوب غرب بلاد الكُرْج خاصة وجنوبها عامة. تشيد بذلك الآثار الخلابة لفن المعمار الكُرْجى. فهذه الآثار لدليل قاطع على الروح الخلاقة والابتكار، والطاقة والحيوية لهؤلاء الرهبان. كذلك فهى شاهد حى على معاونة الأمراء لهم، وتشجيعهم للأعمال الإنشائية بفضل تأثرهم أيضا بروح العصر الجديد. فمن الأديرة، انطلق شعاع الثقافة والمعرفة منتشرا بين الشعب الكُرْجى. وهكذا كانت الأديرة بمثابة معاهد لممارسة الأنشطة الأدبية والعلمية فى بلاد الكُرْج[٢٥].

ولا يفوتنا قبل طىّ صفحات هذا البحث ذكر اعتراف المؤرخ نانسن Nansen فى كتابه "أرمينية والشرق الأدنى" L'Armenie et le PRoche-Orient بمساهمة المسلمين مساهمة فعالة فى ازدهار الثقافة الكُرْجية فى كافة الميادين[٢٦].

---

(٢٥) أشار إلى هذا الازدهار كل من جيفوند (Ghevond, p.14) والجاثليق جـون (Jean Catholicos.p.78) ومؤرخ الطارون إتيين أسوليك (Etienne Asolik,p.154) انظر أيضا: Nansen,p.99.

(26) Nansen, p. 100.

الخاتمة

هكذا، استمر المسلمون فى فتوحاتهم حتى وصلوا – بعد فتحهم أرمينية – إلى بلاد الكرج وذلك سنة ٦٥٣م/ ٣٣ هـ، فثارت ثائرة الإمبراطورية البيزنطية وتحالفت بل وتصاهرت مع الخزر لاستعادة سيادتها على تلك الأصقاع النائية. فراحت بلاد الكرج ضحية اقتتال القوتين العظميين آنذاك. فطالما كانت دار الإسلام فى أمن وسلام، أذعنت بلاد الكرج للسيادة الإسلامية. أما إذا دب الاضطراب والاقتتال فى أعماقها كما حدث أيام الفتنة الكبرى وعقب وفاة معاوية بن أبى سفيان وكذلك أواخر أيام الخلافة الأموية، كانت الإمبراطورية البيزنطية تنتهز هذه الفرص السانحة لتعيد بلاد الكرج ثانية إلى سيادتها. وهكذا تأرجحت بلاد الكرج بين السيادة الإسلامية تارة والسيادة البيزنطية تارة أخرى.

إلا أن الأوضاع تبدلت أيام العباسيين، إذ حمل بجراطيو الكرج على عاتقهم مهمة توحيد البلاد وتزعم حركة الاستقلال بعيداً عن السيادة الإسلامية أو البيزنطية على حد سواء. وتم لهم ذلك فى أواخر القرن الثامن الميلادى/ أواخر القرن الثانى الهجرى.

والجدير بالتسجيل حقاً أن المؤرخين الأرمن القدامى المعاصرين للأحداث اعترفوا صراحة فى مصنفاتهم أن بلاد الكرج شهدت فى ظل السيادة الإسلامية نوعاً من الازدهار الحضارى. أما المصادر الإسلامية، فقد أشارت إلى هجرات بعض القبائل العربية إلى بلاد الكرج مما أدى إلى انتشار الإسلام بين بعض من سكانها خاصة فى العاصمة تفليس، فنتج عن ذلك تأسيس المساجد جنباً إلى جنب بجوار الكنائس، كل يمارس عقيدته فى تسامح دون ضغوط من قبل الحاكم المسيحى.

فهرس محتويات الكتاب

أهم الكتب والأبحاث العلمية
للأستاذ الدكتور/ فايز نجيب اسكندر
توزيع دار الفكر العربى ودار النهضة المصرية

- "أرمينية بين البيزنطيين والخلفاء الراشدين"- الإسكندرية ١٩٨٢م.
- "أرمينية بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة"- الإسكندرية ١٩٨٤م.
- "استيلاء السلاجقة على عاصمة أرمينية" "آنى"- القاهرة ١٩٨٦م.
- "الحياة الاقتصادية فى أرمينية إبان الفتح الإسلامى"- القاهرة ١٩٨٨م.
- "بلاد الكرج بين البيزنطيين والمسلمين حتى أواخر القرن الثانى الهجرى"- القاهرة ١٩٨٩م.
- "شارلمان والفتوحات الإسلامية لجزيرة" كورسيكا".القاهرة ١٩٩٩ م.
- "المسلمون والبيزنطيون و الأرمن فى ضوء كتابات المؤرخ الأرمنى المعاصر سبيوس"- صفحة مشرقة من تاريخ الفتوحات. اليمن ١٩٩٤ م.الطبعة الثانية.
- "الفتح الإسلامى لأرمينية" دار الفكر العربى القاهرة ٢٠٠٧ م.
- "البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد" الإسكندرية ١٩٨٤ م.
- "المقاومة الإسلامية فى مواجهة العدوان الصليبى على تونس سنة ١٢٧٠م"- القاهرة ١٩٨٧م.
- "الغزو الوندالى للشمال الإفريقى سنة ٤٢٩ م"- القاهرة ٢٠٠٧ م.
- "الأشرف خليل بن قلاون وفتح قلعة الروم"- القاهرة ٢٠٠٣ م.
- "الحياة الاقتصادية فى الشمال الإفريقى فى عهد الوندال"- القاهرة ١٩٨٣ م.